

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 - قالمة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة تطبيقية



الفلسفة الشخصية الواقعية عند

محمد عزيز الحبابي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تحت إشراف الأستاذ:

المعاد الطالبية:

د. حاج علي كمال

• شعابنة أمينة

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ (ة)
8ماي 1945	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر	د. كمال حاج علي
8ماي 1945	رئيسا	أستاذ محاضر	أ.د. رابح مجاري
8ماي 1945	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر	د. فتيحة مراح

السنة الجامعية 2018 / 2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

«اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3) الذي

علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم (5)».

سورة العلق رقم 96.

«إن العالم الغد سيقف بتعاون الجميع ومن أجل الجميع، أو لا يقف أبداً». محمد عزيز

الجبالي.



شكر وعرفان:

أحمد الله حمدا كبيرا لجلاله وجهه وعظمته سلطانه أفاض على هذا
وإنساني عليه رب الوجود سبحانه جل علاه، فهو صاحب الفضل والشكر الأَعْظَمِ
أوجه شكرى واستغنى إلى نور العلم والمعرفة، إلى رمز العطاء،
والعزيمه، واللاجهناب... إلى ذلك الرجل الطيب، الحنون، المتفهم
، المتواضع، العادل، النزي وهمنى وساعدنى وتحملى أخطائى، إلى أستاذى المشرف: سماج
على كمال، لك الفضل كله، وحفضت الله لنا وللأهل.
كما أقد شكري إلى الرجل النبيل الذى منحنى البسه ذلت يوم
وهو بمثابة أبى الثانى للأستاذ رابع مرادى.
إلى من شجعتى كثيرا فى مشوارى الفيلسفى للأستاذ عجمانى عبد القادر
إلى جمال وصفاء روح المرأة التى بعثت فى نفسى حب البحث
والشغف للأستاذة فريحة مرادى.
إلى المرأة القوية التى لا تبخل بصنائعها وتوجهها للأستاذة حميدة وباشى.
أشكر جميع أستاذتى الكرام وكل من ساعدنى فى بحثى هذا من قسم الفلسفة وخارج قسم
الفلسفة، ومن درسى ومن لم يدرسى.

إهداء:

أهدى نورة جهدي إلي من كانوا يضيئونها لي الطريق وساندوني وسانزلوا عن حقوقي للإرضاءني
والعيسى في هنا..

إلي أرحم امرأة في العالم... إلي من علمتني الصمود كلما فتلت ومهما بدلت
الظروف... أسمى عزيزتي أطلال الله في عمرها.

إلي سبب وجودي في الحياة... إلي النور الذي ينير درب نجاحي... إلي القلب الطيب
الحنون... إلي الذي أشعل أصابعه للأجلى... إلي الذي أرى في عينيه للأمل والبسمة
دوما... إلي أئني الغالي حفظه الله.

- إلي إخوتي اللذين أحبهم كثيرًا:

إلي أخي العزيز "يوسف" سدي في كل المواقف رغم بعده هنا، وأخي الهادي
"صالح"، وإلي أخوتي حبيبة روعي أختي "خزلافا"، وأخي الفكاكي "محمد" صغير
البيت.

إلي كل صدقائي وأصدقائي وزميلاتي وزميلاتي من قريب وبعيد
إلي كل من علمني حرفا...

إلي كل من علمني الصدق والوفاء، والاحترام والتزاهة ومحبة الآخر.
إلي كل من يحبني ولا يحبني...

وأهدى عملي المتواضع هذا إلي كل من رافقني في دربي ولو بكلمة طيبة.

"آمنة"

The page is framed by a decorative border consisting of a repeating geometric pattern of diamonds and circles. Two large, intricate black floral ornaments are positioned at the top and bottom, mirroring each other. The central text is written in a bold, black, stylized Arabic script.

مقدمة

يعيش الإنسان شخصانية في هذا العالم المزدهم، المتناقض الذي يحمل في طياته الكثير من الاختلافات منذ الخليفة الأولى للوجود، ففكرة وجود الكائن البشري والمجتمع تصاحبها فكرة الحياة والموت والبعد الزمكاني، فحياة الإنسان تبدو في ظاهرها عادية وربما هادئة، إلا أن هناك اضطرابات وأزمات وأخطار قد تواجه الذات الواحدة في خضم كمجتمع من المجتمعات، فالسعادة واليأس-بالأحرى بعيدا عن الحزن- كلها تجول وتعيش وسط كينونة هذا الكائن المفعم بالتغيرات الحياتية متأثرا ومشخصن بمن حوله من أشخاص وجماعات على خلاف توجهات هذه الأخيرة من الناحية الفكرية والثقافية والعقائدية، فقد اهتمت الفلسفة الشخصانية الواقعية بالشخص والمجتمع والعقيدة الإسلامية ومستقبل الإنسانية ككل: إنسان العالم الثالث وإنسان العالم الغربي، متميزة عن الفلاسفات التي سبقتها والمعاصرة كالمثالية والمادية والوجودية والشخصانية والبرغسونية، من خلال الزخم الفكري الذي يمزج بين الأفكار الغربية والعربية الإسلامية، لأجل إنسان معاصر جديد يخلو من الشوائب العرقية والجنسية والدينية، يسير نحو الانفتاح والتحرر الفكري.

وتعد إشكالية الفلسفة الشخصانية الواقعية ذات جذور غربية وجذور عربية إسلامية من خلال الواقع الاستعماري الأوروبي لدول العالم الثالث بصفة عامة ودول المغرب العربي بصفة خاصة.

ويعتبر الفيلسوف المغربي العربي محمد عزيز الحبابي (1923-1993م) أول فيلسوف مثل اتجاه الفلسفة الشخصانية الواقعية في فكرنا المعاصر، حيث أخذ مكانة مهمة في الفكر العربي المعاصر، بل وحتى في الفكر الغربي، نتيجة تنوع كتاباته التي أخذت مكانة عالمية من: شعر وأدب وفلسفة وسياسية، فقد كتب أغلب مؤلفاته باللغة الفرنسية وترجمت إلى اللغة العربية وإلى العديد من اللغات الأوروبية، فقد تأثر الحبابي بأفكار الفلسفة الشخصانية التي وجد فيها ما يناسب مقوماته وانتمائته، فالشخصانية تأسست على يد شارل رينوفيه (1815-1903م) ثم جون لاكروا (1900-1986م) وإيمانويل مونييه (1905-1950م) ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، فلسفة الشخصانية الواقعية تؤمن بالعقل والعقلانية، وتؤمن بالتواصل

والتعاون والمحبة بالإضافة الى القيم الدينية والروحية في حياة الانسان وكذلك الارتقاء نحو غد أفضل.

وعلى هذا الأساس فإن الإشكالية الأساسية التي أراها مناسبة لبحثي هذا تتمثل فيما يلي:

ماهي الفلسفة الشخصية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي؟ وهل الشخصية الواقعية حركة فلسفية لها دور في بناء الفكر العربي المعاصر وبناء الفكر الغربي؟ وما مدى فاعليتها في خلق إنسان جديد وأنسنة الإنسانية؟

وإن هذه الإشكالية قد تفرغ عنها العديد من التساؤلات تتمحور حول الفصول الثلاثة لبحثي من بينها:

1- ما هي أهم المفاهيم والمقومات التي صاغها الحبابي في فلسفته الشخصية الواقعية؟

2- عالج الحبابي الكثير من القضايا الإنسانية في فلسفته الشخصية الواقعية، فما هي هذه القضايا؟ وكيف عالجها؟ وما أهم الحلول التي اقترحها لتجاوز أزمتها؟

3- ما هي تجليات الفلسفة الشخصية الواقعية؟ وما الانطباع والصدى الذي تركه في نفس معاصريه؟

وبهذا فإن البحث عبارة عن إجابة للتساؤلات السابقة والذي كان أحد الدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع، وكذلك هناك أسباب ذاتية وأسباب موضوعية لاختيار هذا الموضوع وهي:

1- الأسباب الذاتية:

1- رغبتني الشديدة في دراسة الفكر العربي المعاصر وما يطرحه من قضايا واشكالات متنوعة معرفة طبيعة العلاقة بين الفكر العربي المعاصر والفكر الغربي من خلال أفكار محمد عزيز الحبابي.

2- كونه فيلسوف عربي معاصر، وغير مستهدف في كثير من الأبحاث العربية منها والأجنبية.

2- الأسباب الموضوعية:

- عدم تقديم بحث أكاديمي من قبل في جامعتنا حول محمد عزيز الحبابي.

- محاولة التعرف على أهم اسهاماته وأفكاره الفلسفية ودوره في تطوير وتغيير الانسان والمجتمع.

وقد اعتمدت في معالجة هذا البحث على المنهج التاريخي لتقديم نظرة شاملة حول الفلسفة الشخصية الواقعية، وكذلك المنهج التحليلي الذي استعملته في تحليل وتفسير قضايا فلسفة الحبابي، وكذلك المنهج المقارن من خلال أفكار الحبابي مقابل أفكار مونييه وأفكار برغسون.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في مسار بحثي الأكاديمي هذا هي:

1- ضيق الوقت ففلسفته الحبابي شاملة للكثير من المواضيع وتحتاج لوقت أطول.

2- قلة الدراسات المتعلقة بفلسفة الحبابي.

3- صعوبة الحصول على مصادر ايمانويل مونييه فضلا عن المراجع والدراسات الأكاديمية والذي هو مونييه أساس التأثر الفكري للحبابي وبناء فلسفته ككل.

4- صعوبة فهم أسلوب وأفكار الحبابي لأول مرة ويحتاج ذلك لصبر وتروي لفهم أفكاره المترابطة ببعضها البعض والانتقال من كتاب لآخر، خاصة أسلوب كتابه "دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن الى الشخص"، فأسلوب هذا الكتاب توفيقى انتقائي للعديد من الفلسفات.

تكمن أهمية الموضوع في الإجابة عن الإشكالية العامة والتساؤلات التي طرحتها والتعرف على قضايا الفلسفة الشخصية الواقعية، وكذلك تبيان الانتقادات التي وجهها الحبابي للغرب، وتحليل الأزمات التي تعرض لها العالم العربي بالأخص خلال الاستعمار، باسترجاع كرامة الانسان.

والأهم من ذلك تحرير الفكر العربي المعاصر وخلق إنسان جديد متحرر و منفتح، ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي: "دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن الى الشخص"، فيه جميع مقومات فلسفة الحبابي (الكائن، الشخص، الانسان والتشخص)، وكذلك اعتمدت في بحثي على كتاب: "محمد عزيز الحبابي الانسان والأعمال" مكون من ثلاثة أجزاء وهو يحوي تقريبا جل فلسفة الحبابي، اعتمدت عليه في الفصول الثلاثة، وكذلك كتاب " من الحريات الى التحرر" فقد انطلق فيه من الحرية نحو التحرر الفكري، وكتاب "الشخصانية الإسلامية" الذي بيّن فيه كيفية تكييف الفلسفة الشخصية والدين الإسلامي، ومدى تلاؤمهما، وكتاب: "عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل الى الغدية) بين فيه أسباب تخلف العالم الثالث ولماذا تشيء الانسان الغربي وأقر بالتعاون المشترك بين دول العالم الثالث ودول العالم المتقدم من أجل تجاوز الأزمة الأخلاقية والمادية معا، وكذلك استعملت ايمانويل مونييه الشخصية، وكتاب: "دفاتر غدوية" و " من المتعلق الى المنفتح " ... وهي مصادر غير متوفرة واجهت صعوبة في الحصول عليها.

كذلك استعملت مراجع من بينها مؤلفات: "يوسف بن عدي" كتاب: "محمد عزيز الحبابي وتأسيس الفلسفة الشخصية الواقعية" ومحمد وقيدي: كتاب: "جراً الموقف الفلسفي" وكمال عبد اللطيف كتاب: "محمد عزيز الحبابي الشخصية والغدية"

لقد اتبعت خطة عمل تنظم بحثي هذا حيث قسمتها الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول بعنوان: "الفلسفة الشخصية الواقعية: المفهوم، والمقومات" والذي ينقسم إلى مبحثين: ففي المبحث الأول تناولت فيه ضبط المفاهيم، وتنقسم إلى إثنان، فأولها مفهوم

الفلسفة الشخصية لغة وإصطلاحاً مفهوماً وعند كل من برغسون ومونيه ورنيه حبشي، أما ثانيها مفهوم الفلسفة الشخصية الواقعية. وفي المبحث الثاني، تناولت مقومات الفلسفة الشخصية الواقعية وهي أيضاً تنقسم إلى ثلاثة مقومات، أولها الكائن في الفكر اليوناني القديم وفي الفكر الإسلامي وفي الفكر الحديث والمعاصر، ثانياً: الشخص من خلال تحولات لشخصيته واختلاف الغرب والإسلام حول الشخص، ثالثاً: الإنسان وتشخصه (داخلي - خارجي). ونتائج هذا الفصل.

الفصل الثاني: بعنوان "قضايا الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي" وهو يتكون من ثلاثة مباحث في المبحث الأول تناولت قضية اللغة وتنقسم إلى قسمين، أولاً: اللغة، ثانياً: اللغة العربية والتعريب، حيث بين الحبابي مدى تهميش اللغة العربية والضرورة إلى تنصيبها كعلم من العلوم.

المبحث الثاني فيه قضية الثقافة والحضارة وهي تنقسم إلى أربعة، أولاً: أوجه التآلف والإختلاف بين الثقافة والحضارة، ثانياً: الثقافة المغربية العربية في ظل الثقافة الشرقية العربية والثقافية الغربية، ثالثاً: الثقافة الفرنسية، رابعاً: المجالات المؤثرة في الثقافة والحضارة (المجال التاريخي والمجال الإقتصادي). أما في المبحث الثالث: قضية أزمة القيم في ظل الحرية والتحرر، وينقسم إلى إثتان، أولاً: الكذب والمساواة بين المرأة والرجل، ثانياً: من الحرية إلى التحرر. إضافة إلى نتائج هذا الفصل.

الفصل الثالث بعنوان "تجليات الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي" وهو ينقسم إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: الفلسفة الشخصية الإسلامية وينقسم إلى اثنتان، أولاً: الشخصية في المنظور الإسلامي، ثانياً: السلفية الإسلامية والنهضة الغربية، أما في المبحث الثاني تناولت فيه الفلسفة الغدية وعالم الغد، وهي تنقسم إلى إثتان، أولاً: أسباب تخلف العالم الثالث، ثانياً: فلسفة من أجل الغد وفلسفة الغد، والمبحث الثالث: الحبابي والشخصانية الغربية (مونيه، برغسون) بين التأثر والتجاوز وينقسم إلى إثتان أولاً: مقارنة بين الحبابي ومونيه، ثانياً: مقارنة

بين الحبابي وبرغسون، المبحث الرابع: الحبابي في عيون معاصريه، كمال عبد اللطيف-سالم حميش-محمد عابد الجابري.

الخاتمة تحتوي على نتائج البحث كله.

-أما بخصوص الدراسات السابقة فإن الفلسفة الشخصية الواقعية لم تتعرض للكثير من الدراسة، بناء على ما توصلت إليه من خلال بحثي.



الفصل الأول

الفلسفة الشخصية والواقعيات المفهوم

والمقومات



الفصل الأول: الفلسفة الشخصية الواقعية: المفهوم، والمقومات.

المبحث الأول: ضبط المفاهيم.

أولاً: مفهوم الفلسفة الشخصية.

1- لغة.

2- اصطلاحاً.

أ) عند هنري برغسون.

ب) عند إيمانويل مونييه.

ج) عند رنيه حبشي.

ثانياً: مفهوم الفلسفة الشخصية الواقعية .

المبحث الثاني: مقومات الفلسفة الشخصية الواقعية.

أولاً: الكائن:

1- في الفكر اليوناني القديم.

2- في الفكر الإسلامي.

3- في الفكر الحدث والمعاصر.

ثانياً: الشخص.

1- تحولات الشخص لشخصه.

2- اختلاف الغرب والإسلام حول الشخص

ثالثاً: الإنسان والتشخص (داخلي - خارجي)

-نتائج الفصل الأول.

تتعلق الفلسفة الشخصية الواقعية عند محمد عزيز الحباني من ضرورة إسترجاع الكائن لشخصيته، فلقد كان أول ظهور لها مع الفيلسوف الفرنسي "رونوفيه" و"لاكروا" و"مونييه" في المذهب الشخصي أثناء الفترة الممتدة ما بين الحربين العالميتين، وهي فلسفة جاءت لأجل تغيير العالم وليس لتفسيره. والتشخص المنجلي في تفاعل الكائن مع الآخرين، حيث تعود الفلسفة الشخصية الى أصول غربية.

جعل محمد عزيز الحباني محور الفلسفة الشخصية الواقعية الأساسي هو الشخص من حيث هو قيمة فاعلة في المجتمع، وله علاقة مباشرة مع الآخرين في جميع مجالات الحياة: الثقافية، الإجتماعية، الاقتصادية، السياسية، حيث اعتبر محمد عزيز الحباني الواقع والشخص مترابطان لأن الشخص يكمل المجتمع، والمجتمع يكمل الشخص، وعلى هذا الأساس فقد تكونت فلسفة محمد عزيز الحباني وفق مبادئ وأسس تجسدت في مقومات، فما هي أهم المفاهيم والمقومات التي صاغها محمد عزيز الحباني في فلسفته الشخصية الواقعية؟

المبحث الأول: ضبط المفاهيم.

أولاً: مفهوم الفلسفة الشخصية.

1- لغة.

لقد أخذت كلمة شخصية من كلمة شخص في اللغة العربية، حيث عرفها ابن منظور في قوله: (الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات ومنه القول القائل شخص الإنسان أي ذاته جماله من جسم ظاهر ومرتفع)¹، أن منطلق كلمة شخصية هو الشخص، فالشخص هو الذات والإنسان.

"نقول في اللغة الفرنسية personnalisme أي شخصية، حيث نجد منشأ هذه الكلمة persona اللاتينية و تعني، بادئ الأمر، القناع الذي يستعمله الممثلون في التمثيليات الهزلية و المأسائية، و يؤكد بورص هذا المنشأ، حيث يقول: إن كلمة personare مشتقة من الفعل personare تضم مقطوعها قبل الأخير، لأن الصوت الذي ينفخ في داخل فجوة القناع المقعر يصبح أكثر قوة"²، تتمحور الشخصية منذ بداية ظهورها عند الفلاسفة من القديم الى غاية الفلسفة المعاصرة حول الشخص وما يحتويه من الجانب العقلي و الروحي، فههدف الفلسفة الشخصية تغيير الشخص في حد ذاته.

"إن الشخصية تيار في الفلسفة انتشر في أمريكا وفرنسا، يمتاز بالاعتراف الواقع الأولي والقيمة الروحية الأسمى أي النظر إلى الفرد على أنه العنصر الأول الروحي للوجود، وبالرابطة الوثيقة بالمذهب الإلحادي، ففي مقابل النظرة المادية للعالم تضع الشخصية المفهوم القائل بأن الطبيعة هي المجل الكلي للأرواح (الفردية) ويحكم العدد الكبير من (الأفراد) الذين يوجدون على مستويات مختلفة من التطور ويشكلون العالم (الوجود الأسمى الله)، وتذهب الشخصية، إلا أن المهمة الاجتماعية الرئيسية ليست تغيير العالم، وإنما تغيير الفرد، أي دعم

¹ عماري سارة، الشخصية في الفكر العربي المعاصر "محمد عزيز الحبابي نموذجاً"، (مذكرة ماستر)، كلية الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2016-2017م، ص3.

² معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية المعاصرة، المجلد الثاني، معهد الإنماء العربي، ط1، 1988م، ص794.

كماله الذاتي الروحي¹ تهتم الشخصية بالجانب الروحي في مقابل الجانب المادي الذي طغى على حياة الإنسان، وتهتم أيضا بالتغيير الذاتي للفرد وبلوغ الكمال الروحي، وليست مهمتها تغيير المجتمع.

2-إصطلاحا.

أ- عند هنري برغسون:

يربط "هنري برغسون"² الفلسفة الشخصية بالشخص والديمومة بإعتبار أن الزمن نقطة اشتراك بينهما، حيث قال: "إن شخصيتنا التي يستمر بناؤها في كل لحظة عن طريق تكديس التجارب لا تكف عن التغيير، ولما كانت تتغير فإنها تحول دون تكرار حالة نفسية سابقة تظل هي من حيث العمق، وإن بدت مماثلة لنفسها من حيث السطح"³. إن شخصية الإنسان تتكون بإستمرار ودون انقطاع وتتغير من لحظة إلى أخرى، ومن غير الممكن الرجوع إلى الحالة السابقة أو للحظة قد مرت من زمن معين في حياة شخص معين، ومن خلال هذا الطرح لخص لنا هنري برغسون الشخصية وهو ما يعادل الديمومة. (الديمومة: هي الزمان النفسي أو الزمان الداخلي، لحظتها متجددة دون إنقطاع، تخص مقولة الكيف، لا مقولة الكم).

أبوعرب المرزوقي وطيب تيزيني، آفاق فلسفية عربية معاصرة، دار الفكر، سوريا، ط1، 2001م، ص310.¹

هنري برغسون (1859-1941م): ولد وتوفي بمدينة باريس، تابع دراسته بثانوية كوندورسية من سنة 1868م الى سنة 1878م، حصل على جائزة شرفية في البلاغة سنة 1875م، حصل على الجائزة الأولى في الرياضيات خلال المسابقة العامة سنة 1877م، انتسب الى مدرسة المعلمين من سنة 1878م الى سنة 1881م، حصل على شهادة الدكتوراه عن أطروحته الموسومة "بحث في المعطيات المباشرة للوعي سنة 1889م"، وله العديد من الاعمال.

-هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، تر: الحسين الزاوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009م، ص، ص، 15، 16.

³هنري برغسون، التطور الخالق. تر: محمد محمود قاسم. مر: نجيب بلدي، تق: رمضان بسطاويسي محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة. 2015م، ص16.

ب- عند إيمانويل مونييه:

تناول الفيلسوف "إيمانويل مونييه"¹ الفلسفة الشخصية بعيدا عن الفلسفات الأخرى انطلاقا من مذهبه الشخصاني الذي إتبعه وبين فيه مدى أهمية الشخص، حيث قال: "الشخصانية هي فلسفة وليست موقفا فحسب، إنها فلسفة دون أن تكون مذهباً فلسفياً. إنها تهرب من التنسيق، إذ من الضروري أن يكون ثمة نظام من الأفكار، فالمفاهيم والمنطق والصور، التي لولاها لكانت الفكرة حدسا كثيفا ومعزولا... وبما أن الشخصية تحدد وبدقة التراكيب (البنيان)، فهي فلسفة وليست مجرد موقف فحسب".² إذن إرتكزت شخصانية إيمانويل مونييه على الشخص بالأساس، والشخصانية ليست موقف ولا مذهب، بل هي فلسفة، والشخصانية ضد "الفردانية"³.

ج- عند رينه حبشي:

يعتبر "رينه حبشي"⁴ الاصول الشرقية أعمق من الأصول الغربية بالنسبة الى الفلسفة الشخصية لذلك يقول: "أستطيع أن أؤكد اليوم، أن اكون شخصانيا ، هو السبيل الوحيد أن

¹ إيمانويل مونييه (غرونويل 1905م/شاثاني، مالابري 1950م). فيلسوف وكاتب فرنسي أنهى دروسه الثانوية في غرونويل من مؤلفاته: فكر esprit وحصل على شهادة التبريز في الفل سنة 1928م. عام 1932م أسس مجلة "اسبيري" " شارل بيغي (1931)، الثورة الشخصية والجماعية (1935م)، بيان في خدمة الشخصية (1936م)، المواجهة المسيحية (1945م)، ماهية الشخصية (1947م)، الشخصية (1949م).

² إيمانويل مونييه، الشخصية، تر: محمود جمول، في مجموعة "ماذا أعرف" العربية، ط2، 1979م، ص، ص، 6.
³ الفردانية: هي الحالة التي يكون فيها الفرد كيانا ومستقلا ومنفردا عن الجماعات التي ينتمي إليها، وقادرا على اتخاذ قراراته إستنادا إلى إمكانياته الخاصة وقدراته المستقلة عن أفراد الجماعة الآخرين اللذين ينتمي إليهم الفرد.
- علي أسعد وطفة، الإغتراب والأنسنة في مفهوم الفردانية، المغامرة الفكرية لمفهوم الفردانية في الثقافة الغربية، جامعة الكويت-كلية التربية، ص3.

⁴ رينه حبشي: مفكر فلسفي لبناني ولد في القاهرة عام 1915م. نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة في جامعة نانثير على أطروحته شروط فكر متوسطي درس الفلسفة في القاهرة وبيروت وأدار قسم الفلسفة في اليونسكو كتب أكثر مؤلفاته بالفرنسية، ومنها: بدء الخليفة، أيها الشرق ماغريك؟، من أجل فكر متوسطي، وكانت وفاة رينه حبشي عام 2003م.
= جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة-المناطق-المتكلمون-اللاهوتيون-المتصرفون)، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م، ص، ص، 272، 273.

أكون شرقيا و شرقيا يعيش في القرن العشرين¹

إن الشخصية عند رينه حبشي ارتكزت بالأساس على الإنسان بصفة عامة، والإنسان الشرقي بصفة خاصة، حيث اتجه رينه حبشي للبحث عن أصالة الإنسان وقيمه لأنه ذو أصالة وعراقة من الإنسان ذو الأصول الغربية، فالإنسان على الدوام في مجابهة بين ذاته لذاته، وبين ذاته ووجود الآخرين ووجود ذات الله، إذن الإنسان دائما في صراع داخلي (الذات والله) وخارجي (الأشخاص).

ثانيا: مفهوم الفلسفة الشخصية الواقعية.

عرض "محمد عزيز الحبابي"² الفلسفة الشخصية الواقعية، على خلاف الفلسفات الأخرى: البرغسونية، الوجودية، قائلا: "الشخصانية لا تنكر الفرد individuel كما لا تنكر الكي universel لأن الشخصية لا تولد إلا من التوتر بين عالم الفرد وبقية الكون اللذين تنطبق عليهما جدلية الأنا والآخر الهيجلية، أي إن جدلية السيد والعبد: فاللقاء بين هذين العالمين حادثة عرضية accidentelle ولكن اللقاء بالآخر وحده يتيح للذات أن تصل إلى الوعي بنفسها"³ إن شخصية محمد عزيز الحبابي تجمع بين الفردي والكلي، وقد مثل هذا الوضع بجدلية السيد والعبد عند هيجل، فالسيد له وعي ذاتي وللعبد كذلك وعي ذاتي، لكن العبد يخضع للسيد، وكل من السيد والعبد ينظر للآخر عبر وعي ذاته.

¹مدير سغيني، الشخصية الشرق أوسطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1982م، ص190.
 محمد عزيز الحبابي (1923-1993م): كاتب مغربي متعدد الإهتمامات، ولد في فاس، وتخرج بشهادة التبريز في الفلسفة، وتولى العمادة الفخرية² لجامعة محمد الخامس بالرباط. كتب بالعربية والفرنسية، وكان شاعرا وروائيا. لكنه برز في الفلسفة. وانتصر في المرحلة الأولى من حياته الفكرية للمذهب الشخصاني، وإن يكن حاول التمييز بين الشخصية الغربية والمسيحية المثالية بتأويل إسلامي "واقعي" يؤكد على تحرير الشعوب فضلا عن تحرير الأشخاص. وغب استقلال المغرب في عام 1956م تطورت شخصية الحبابي نحو فلسفة أكثر انفتاحا على المصائر الجماعية أطلق عليها اسم "الغدية". وقد ضمنها، فضلا عن رؤيته الفلسفية، مشروعا مستقبليا للأخلاق وللاقتصاد كما أولى اهتماما للدراسات الفلسفية الإسلامية. من مؤلفاته: جيل الظمأ(رواية)، العز على الحديد (مجموعة قصص)، مفكرو الإسلام، وركات عن فلسفة إسلامية، من الكائن إلى الشخص في جزئين، الشخصية الإسلامية، من الحريات إلى التحرر.

- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة-المناطق-المتكلمون-اللاهوتيون-المتصوفون)، ص272.

عبد القادر الهلالي، الإنسان بين الفردانية والشخصانية، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف، لجنة³ رعاية الترشح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط2، 1991م، ص68.

تدعو الشخصية الواقعية الإنسان أن يكون متفتح مع الآخر بغض النظر عن العقيدة التي يعتنقها أو لون أو البشرة أو الجنس أو المذهب، من أجل الوحدة البشرية في كل أنحاء العالم واحتواء كل الاختلافات، في شكل نوع واحد إنسانية واحدة تجمع كل الاختلافات والمتناقضات. "حاولت الشخصية الواقعية أن تتعش الضمير والوعي بالأوضاع، وأن تسهم في استعادة الكرامة وخلق تيار يدعو لتساوي الأشخاص وتعاونهم، فمهما توفرت تلك الشروط، تأخى الناس وقضوا على الظلم والعرقية واستغلال القوي للضعيف، وعلى الاستعمار قديمة وجديده، ومن هنا كان التزام الاتجاه الشخصي الواقعي بقضايا الحرية والاستقلال"¹ فالهدف من الشخصية الواقعية عند الأستاذ محمد عزيز الحبابي البحث عن الحرية والاستقلال في ظل الاستعمار الأوروبي للدول العربية وبالخصوص دول المغرب. فمحمد عزيز الحبابي دعا إلى التآخي وعدم استغلال القوي للضعيف وضرورة وعي الشعوب المستعمرة التي تعاني من الاستعمار لاستعادة كرامتها والنهوض بمستقبل أرقى.

إن الشخصية الواقعية، "فلسفة تحد لظروف عصبية ولسان حال المستغلين والمسحوقين في التاريخ، وبالتالي فهي أساسا أخلاق أو مشروع أخلاقي"²، فالفلسفة الشخصية الواقعية أخلاقية وليست علمية، حيث تهتم بالجانب المعنوي أكثر من الجانب المادي، وتتادي لأنسنة الإنسانية والابتعاد عن الظلم.

" تتميز "الشخصانية الواقعية" بالنظرة الإنسانية الملتزمة مؤكدة أن ميزة الشخص هي قدرته على التواصل مع الآخرين والإعتراف المتبادل بينهم، ضمن صيرورته كتوتر خلاق نحو التحرر والتسامي"³، حيث تتميز الفلسفة الشخصية الواقعية بثلاثة مميزات أساسية تتمثل فيما يلي:

¹ سالم حميش، معهم حيث هم لقاءات فكرية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 1988م، ص164.

² المرجع نفسه، ص170.

³ السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي: مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1،

2010م، ص171.

1- تتميز بميزة الإنسانية.

2- تتميز بالتعارف والتواصل بين الأشخاص.

3- تتميز بالحرية والتحرر والتفتح.

- مفهوم إجرائي للفلسفة الشخصية الواقعية:

إن الفلسفة الشخصية الواقعية تجمع بين الشخص والمجتمع معاً، وأن كلا منهما يؤثر في الآخر وكلاهما واحد (الشخص والمجتمع)، وهي تهدف إلى الحرية والتحرر والانفتاح على الآخر (الآخر: بالنسبة للعام العربي هو العالم الغربي)، وهي أيضاً نزعة إنسانية أخلاقية بالدرجة الأولى.

المبحث الثالث: مقومات الفلسفة الشخصية الواقعية.

أولاً: الكائن:

إذا تأملنا في فكر الفيلسوف محمد عزيز الحبابي نجد أن من ضمن مقومات فلسفته الشخصية الواقعية، الكائن كمفهوم وأساس أول لفلسفته، الذي دعا إلى معرفته، ومدى فعاليته من المنظور الإنساني للإنسان، لكن فما هو المقصود بالكائن بصفة عامة وبصفة خاصة عند محمد عزيز الحبابي؟

نطلق على الكائن باللغة الفرنسية كلمة Entité، "الكائن في اللغة الحادث، وفي الفلسفة: الشيء الموجود، والكائن شيء من الأشياء أو موضوع من موضوعات الفكر غير المحدد الصفات"¹ فالكائن ليس له صفات يختص بها، لأنه خالص خام، من الناحية العامة.

أما من الناحية الخاصة، فقد عرف محمد عزيز الحبابي الكائن في قوله: "الكائن: إنه المعطى الخام الذي يحل في العالم، فيلتقطه المجتمع"²، إن محمد عزيز الحبابي في تصوره للكائن، نجده ميز بين الكائن البشري والكائن الخام، وكيف يصل المرء للشعور بالذات، فالكائن البشري الخام ليس له صفات معينة تميزه لأنه يحمل جميع الصفات، وأن الآخر هو الذي يعطيه المميزات ليصبح فرداً بعد أن كان نوعاً، فالكائن الخام مادة أولية إذا لم تتدمج مع المجتمع ستبقى دائماً شيء خالص ليس له مميزات.

إن الشعور المحض (الخام) يحدث له تأثيراً من المجتمع فيتأثر الكائن البشري من الخارج إلى الداخل في أعماقه، لأن اندماج الكائن في الموجودات يصبح شيئاً غير ذاته، فالكائن كمعطى أول شبهه محمد عزيز الحبابي بالطفل في قوله: "الطفل بالنسبة كقطعة القماش قبل تدخل الخياط"³، يرى محمد عزيز الحبابي أن قطعة القماش هي شيء خام ليس

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ص219.

² محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1991م ص11.

³ محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، دار المعارف، ج1، مصر، ط2، 1968م، ص13.

لها أي صفة، وبعد دخولها عند الخياط حيث يقوم الخياط بتفصيلها وتغيير شكلها، حيث يصبح لقطعة القماش الخام إسم: كإسم القميص أو السروال أو المعطف.

أضاف محمد عزيز الحبابي إلى التعريف السابق لمقوم الكائن بعض التوضيحات، من خلال ما ذكره بشأن الكائن حيث أن "الشخصية هي ما نحن عليه وما نملكه في نفس الوقت: بطاقة الهوية...والكائن لا يكون كائنا بشريا إلا على أساس هذه الأبعاد: أحواله المدنية التي تحدد مكانه ووضعه الراهن، وعلاقاته وصفاته المميزة (جنس، لون)¹، فالشخصية عند محمد عزيز الحبابي هي الكائن المنجلي في الزمان والمكان، ولا يمكن تحديد إسم الكائن إلا من خلال أحواله المدنية الموثقة في بطاقة الهوية: كتفاصيل الوجه، وتاريخ الميلاد، ومكان الازدياد، وطول القامة، وغيرها من صفات الكائن، إذن لا يمكن إعطاء تعريف ثابت للكائن البشري فالتعريف يتناول الأشياء الجامدة، أما الشخص أو الإنسان فالحياة هي التي تعرفهم، من خلال أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم فيما بينهم.

لقد عرض محمد عزيز الحبابي مفهوم الكائن من وجهات نظر بعض الفلاسفة، باختلاف أفكارهم وعصورهم ومذاهبهم، حيث تطرق الى الفكر اليوناني القديم، والفكر الإسلامي الوسيط، والفكر الغربي الحديث والمعاصر، مبرزاً ذلك كالتالي:

1- في الفكر اليوناني القدم:

عبر محمد عزيز الحبابي عن رأي "بارمنيدس"² الذي أجاب عن المعضلة المستعصية عند القدماء هي: ("ما هو الكائن؟" قد أجاب بارمنيدس عن هذا السؤال بقوله: ("الكائن هو هو"، فالكائن عند (بارمنيدس) المنحصر في ماهيته المحض: إنه أي الكائن كل-كامل وهو في

¹المصدر نفسه، ص14.

²بارمنيدس (إيليا نحو 540ق.م/توفي نحو 450ق.م): فيلسوف يوناني ومشتق قدره أفلاطون لعمق فكره فسماه "الكبير" حتى أنه أهداه إحدى محاوراته. نعرف القليل عن تفاصيل حياته ويذكر لنا ديوجانس اللايرتي إن بارمنيدس كان تلميذ كرنيو مان الكولوفوني وامينياس وأنه أشرف على تعليم ثيوفراسطس الأول. من مؤلفاته: "في طبيعة الاشياء" (وهي عبارة عن قصيدة كبيرة لم يصلنا منها سوى 160 بيتاً تقريباً).

-الرئيس شارل حلو، موسوعة أعلام الفلسفة العربي والأجنبي، ج1، ص182.

الوقت نفسه، موضوع هذا الفكر المفكر¹ تأثر محمد عزيز الحبابي بالفكر اليوناني من خلال الوقوف على أحد الموضوعات الهامة المطروحة وبكثرة منذ القدم هي: "الكائن"، فبارمينيدس يرى بأن الكائن هو المنحصر في ماهيته المحض، وهو موضوع يبحث ويبحث فيه بالمقارنة مع تعريف محمد عزيز الحبابي الذي يرى بأنه كائن خام وينقسم وله عدة صفات وبالخروج عن ذات الكائن لا يمكن الرجوع الى أصله الأول (كائنا خاما) قبل انقسامه الى عدة صور.

"يرى بارمينيدس أن الوجود مثل الكرة هي أكمل الأجسام، ومستوية في جميع النواحي، وثابتة في كل أجزائها"²، إن الكائن متكامل مع نفسه من الداخل وفي اتصاله بالعالم الخارجي وثابت وهو خالص.

كما تناول مفهوم الكائن الفيلسوفان: "سقراط"³ و"أفلاطون"⁴، حيث تطرق محمد عزيز الحبابي الى وجهة نظرهما، قائلا: (فإننا نجد الكائن في الصفات التي تنسبها للأشياء، والمعاني أيضا "هي مجموعة من الصفات")⁵.

اتفق محمد عزيز الحبابي وبشكل كبير مع رأي سقراط وأفلاطون من خلال هذا القول حول مفهوم الكائن على غرار ما سبقه من الفلاسفة اليونان وتأثر أيضا محمد عزيز الحبابي ببعض الأفكار اليونانية إن لم أقل أغلبها حول مفهوم الكائن ، إلا أنه قد خصص لفكره جزء كبير من التصورات التي ميزته عن البقية من الفلاسفة اليونان في فلسفته الشخصية الواقعية (بأن الكائن شيء خام له صفات متنوعة في الواقع المجتمعي).

¹ محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص17.

² عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص271.

³ سقراط (469 ق م - 399 ق م): فيلسوف يوناني وأحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك كتابات، وجل ما نعرفه عنه مستقى من كتابات وروايات تلامذته وأبرزها كتابات أفلاطون.

⁴ أفلاطون (427-347 ق م): فيلسوف يوناني مثالي رياضي وأول مؤسس لمعهد التعليم العالي في الغرب ولد في أتينا وتوفي بها.

⁵ محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن الى الشخص، ج1، ص17.

2- في الفكر الإسلامي:

لم يكتفي محمد عزيز الحبابي بعرض الرؤية الفلسفية للكائن من خلال الفلسفة اليونانية، بل عرض مفهوم الكائن في الفلسفة الإسلامية، وقد ذكر الفيلسوف "ابن سينا"¹، حيث اعتقد هذا الأخير "أن الإنسان لا يمكنه في مطلق الحالات أن ينسى وضعه وزمانه وحتى أعضائه، كما أنه لا يمكنه إطلاقاً "أن ينكر وجوده وذاته، وهذا البرهان قريب جداً من البرهان الذي أتى به رينه ديكرت" «أنا أفكر إذا أنا موجود»² تطرق الحبابي إلى ابن سينا الذي وصف الكائن معبراً عنه بأنه: موجود ومفكر ولا يمكن الفصل بينهما لأنهما في مكان وزمان واحد، وهذا ما اقترن بفكرة ديكرت "أنا أفكر إذا أنا موجود" الذي له خلفية للفكر الإسلامي واقتزان واضح للأفكار، والجمع المتزن للفكر و الوجود الذي إختص بهما الكائن في آن واحد.

3- في الفكر الحديث والمعاصر:

لقد عرض محمد عزيز الحبابي تطور مفهوم الكائن وفق التسلسل الزمني من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الحديثة والمعاصرة، يعد ديكرت وهيجل³ وسارتر⁴ وهيدغر⁵ أهم أعلام تاريخ الفلسفة الغربية.

¹ ابن سينا (370-427هـ): ولد بأوزبكستان وتوفي ببخارى جنسيته الدولة العباسية مسلم فيلسوف، عالم فلك طبيب، تأثر بالكندي والفارابي.

² منير سغيني، الشخصية الشرق أوسطية، ص50.

³ فريديريك هيجل (1770م-1831م): فيلسوف ألماني درس في مدينة مسقط رأسه وانتقل منها، بعد أن أتم دراسته، إلى جامعة توبنغن البروتستنتية سنة 1788م، تصادق فيها مع هولدرلين وشيلنغ اللذين شاركهما الحماس الرومنطقي.

-الرئيس شارل حلو، موسوعة أعلام الفلسفة، ج2، ص569.

⁴ جون بول سارتر (1905م-1980م): فيلسوف وكاتب فرنسي، متخرج من الايكول نورمال العليا، ومجاز بالفلسفة، تعرف على سيمون دي بوفرار عام 1926م، احتج على الحروب في الجزائر والهند الصينية وغيرها عام 1964م، منح جائزة نوبل للسلام،

-المرجع نفسه، ج1، ص، ص531، 532.

⁵ مارتين هيدغر (1889-1976م): فيلسوف ألماني بدأ دروسه عند الآباء اليسوعيين وتابعها في فريبورغ بريسلو فدرس اللاهوت والفلسفة ونال شهادة الدكتوراه سنة 1916م.

- المرجع نفسه، ج2، ص538.

إن رنبيه ديكارت من أهم الفلاسفة الغربيين الذين اهتموا بالكائن وطبيعة وجوده حيث قال: "ما دمت أفكر أنني شيء من هنا ينبغي لي أن أخلص، أن هذه القضية أنا كائن، أنا موجود هي قضية صحيحة، جبرا، في كل مرة أنطلق بها، أو أتذنها"¹ أثبت رنبيه ديكارت وجود الكائن قبل القيام بأي عملية تفكير أو عملية شك في أشياء أخرى وهو غير واثق لوجوده. لقد أكد رينه ديكارت رأيه حول الكائن في قوله: "إلا أنني لا أعرف بوضوح كاف، أي شيء أنا، الذي ثبت عندي أنني كائن"²، إن ديكارت تأكد بأنه كائن، لكن ليس واضحا لديكارت أنه يبدأ في البحث عن حقائق نفسه بها أنها موجودة.

أما إذا انتقلنا الى فلسفة فريديريك هيغل نجد محمد عزيز الحبابي يعبر عنها قائلا: "فكل عودة إلى الكائن المحض، هي انقذاف خارج الميدان الذي تدور فيه الحياة الاجتماعية، إنها أمراض الشخصية: إذن لابد من العودة الى الاندماج والتكيف في البيئة"³.

إن الكائن عند فريديريك هيغل لا يحتوي من الواقع بقدر ما يحتوي من العدم، فمفهوم الكائن يعادل العدم، من حيث إنعدام مضمونه، ويمكن اعتبار العدم كائنا في حد ذاته، لكن الحبابي يرى أن الكائن الخام ليس له علاقة بكل ما هو اجتماعي واندماجه وتكيفه مع الغير في حين أن الكائن البشري في تحول دائم لاتصاله بالحياة الاجتماعية واندماجه وتكيفه فيها، إذن الكائن عند هيغل يساوي العدم والكائن عند الحبابي يساوي المجتمع.

أما مارتن هيدغر له نفس رؤية محمد عزيز الحبابي تقريبا من خلال قول هيدغر: "الوجود بدون الآخرين، هو نفسه الوجود مع الآخرين"⁴. لقد بين مارتن هيدغر أن وجود الكائن ليس فردي ذاتي متطرف، بل هو وجود جماعي له علاقة جوهرية مع الغير بعد تنازله من الوجود الخالص، أي دون صفات وامتزاج واحتكاك بالأشياء إلى الوجود مع الآخرين.

¹رينه ديكارت. تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ص17.

²المرجع نفسه، ص17.

³محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص16.

⁴زكريا إبراهيم، الوجود والزمان لهيدغر، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص532.

أما جون بول سارتر عبر عن رأيه محمد عزيز الحبابي من خلال ما جاء به عن سارتر في القول التالي للمفكر فؤاد زكريا: "أن الجسم في اتخاذه موقفا معينا يدرك الغير في تعاليه المتعالي عليه"¹. إذن الكائن عند جون بول سارتر في كينونته له علاقة أساسية بالغير (المجتمع)، كالحب والكراهية والماسوشية (حب العذاب)²، إذن علاقة الكائن بالغير هو علاقة صراع وليست "الوجود مع" أي الشعور بالآخرين بين هيدغر.

أستنتج أن محمد عزيز الحبابي بعد عرضه لمقوم الكائن الذي إعتبره أول مقومات فلسفته الشخصية الواقعية، حيث تدرج في تحليله ودراسته للكائن من خلال تطلعاته للفلسفات اليونانية القديمة والفلسفة الإسلامية والفلسفة الحديثة والمعاصرة، فتوصل الحبابي الى أن الكائن هو معطي خام، والكائن البشري يظهر وبصير بإمتزاجه بالمجتمع والواقع المعاش فيكتسب صفات تميزه عن غيره.

ثانيا: الشخص *personne*.

"يعتبر مفهوم الشخص من بين المقومات الشخصية الواقعية عند الحبابي[...]. فالشخص هو الذات الواعية لكيانها (المستقلة في إرادتها) الحرة في تصرفاتها، وإذا أطلق على الله قيل: الذات ويقال "الشخص" في مقابل الشيء، (*chose*) ومنه الشخص الأخلاقي (*personne morale*) وهو من توافرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية والأخلاقية في مجتمع إنساني"³. فالشخص يتميز عن الكائن الخام بالوعي، والشخص هو الذات التي تحتوي على صفات إنسانية العقلية والأخلاقية للإندماج في المجتمع الإنساني.

أرى أن هناك فرق واضح بين فكر إيمانويل مونييه وفكر محمد عزيز الحبابي هذا الأخير الذي تأثر كثيرا بشخصانية مونييه، من خلال التطرق لمقوم الشخص، حيث يركز الحبابي على علاقة الشخص بالمجتمع والتفاعل معه بينما يركز مونييه على الجانب الذاتي الداخلي للشخص.

¹فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص57.

²فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، ص57.

³إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1403هـ، 1983م، ص101.

نجد إيمانويل مونييه يعرف الشخص بقوله: "الشخص هو كائن روحاني مركب بما هو عليه بطريقة تجعل منه تابعا ومستقلا في كينونته... هكذا يوحد نشاطه بالحرية ويطور فردانية نزعته بواسطة الأعمال الخلاقية"¹ يعتبر مونييه شخصاني متأثر كثيرا بعقيدته المسيحية والتي من خلالها يبني فلسفته الشخصية، فمونييه نوه إلى أن الشخص كائن روحاني أي بالرجوع إلى الميتافيزيقا والجانب المعنوي بعيدا عن الماديات من الجانب البيولوجي والتركيز على القيم الأخلاقية الفردانية، فهو تحدث عن الشخص بعيدا عن البيئة المحيطة به على عكس الحبابي الذي جعل من الغير أساس تكون كينونة الشخص في الواقع.

إن نظرة محمد عزيز الحبابي لمفهوم الشخص تختلف عن الفلاسفة الشخصانيين الذين تأثر بهم، كمونييه، وغيرهم من الفلاسفة الشخصانيين، حيث انفرد عنهم بطرح خاص ويمكن إجمال هذه الخصوصية فيما يلي:

عرف محمد عزيز الحبابي الشخص في قوله: "ليس الكائن بالشخص، وليس الكائن بالإنسان، إلا أنه يرمي إلى تحقيق الشخص الذي يتظاهر به في المجتمع، فالشخص هو الكائن الذي له تاريخ."²

لقد حرر الحبابي مفهوم الشخص من الكائن ومن الإنسان، فالمجتمع هو الذي يحدد الشخص، والشخصية تخضع للعديد من العوامل التي تؤثر فيها وفي تجسيدها كالبينة مثلا، والشخص منذ ولادته يكون له عمر وكل يوم يمر من حياته، يعتبر تاريخ من حياته.

1: تحولات الشخص لشخصيته:

أ- تكون الشخصية:

تكلم الحبابي عن كيفية تكون الشخصية من خلال تعبيره: "الشخصية هي ما نحن عليه، وما نملكه، في الوقت نفسه: بطاقة هوية و "فلان" هو الشخصية صاحبة الوضع المعين

¹لوسيان غيسار، سلسلة أعلام الفكر العالمي إيمانويل مونييه، تر: مصطفى الجسار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981، ص68.

²محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص68.

(شهادات جامعية، درجات في الجيش، أعمال...) ¹.

إن شخصية الإنسان تتكون بعد ظهور الكائن البشري وقبل أن يستقبل عملية التشخص (الاندماج داخل المجتمع) الشخصية تتحدد أول الأمر في الأحوال المدنية، في حين أن ذلك الشخص طفل لا يعني أن له هوية وخصائص تخص شخصية بالتحديد. وقد حدد الحبابي مفهوم الشخصية بقوله: "الشخصية هي المنتهى المشترك للظاهرات تتعلق بالسيكولوجيا الفردية والسيكولوجيا المجتمعية، داخل مجموعة من الشروط اللازمة للسلوك، إزاء المواقف الحالية" ². إذن تتكون الشخصية من الهوية المدنية والجانب النفسي والمجتمع، فكل هذه العوامل الثلاثة المساهمة في بناء شخصية، هي الأساسي الأول والمهم في وجود الشخص.

ب- الشخصية المقنعة:

"عندما يتخلى الشخص عن شخصيته الأصلية ليقبل شخصية جديدة، سيفقد استقراره ويصبح مصطنع مقنع لا يعرف نفسه وبواجه صعوبات كثيرة في التكيف والتطافر بشخصه الجديد، في حين من السهل أن يتخلى الشخص عن شخصية الأصلية" ³. إذن يرى الحبابي أن الشخصية المصطنعة واحدة من بين شخصيات الشخص هدفها إخفاء الشخصية الأصلية لإظهار شخصية جديدة وهذا ما يجعل الشخص يفقد استقراره مع نفسه ومع المجتمع المحيط به، وكيفية التعامل معه.

ج- وجود أكثر من شخصية في شخص واحد:

أقر الحبابي بأن "الشخص هو في كل مرة من حياته ما-لم يكن من قبل، وسيصير ما لم- يكن-أبدا...مثال ذلك (باستور) ⁴ حينما كان طالبا، عوضا من أن ينغلق عن ذاته،

¹ محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف، لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط2، 1991م، ص12.

² محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص85.

³ المصدر نفسه، ج1، ص85.

⁴ باستور لويس: (1822م و1895م) ولد وتوفي بفرنسا، عالم احياء دقيقة وكيميائي وكاثوليكي الديانة.

فينحصر تشخصه في النزوع الى شخصية أستاذ، دفعته إمكانياته الى مرحلة أصبح معها يشعر أنه ملك مجموع البشرية¹، فالشخص الواحد هو عدة شخصيات تمحور ضمن حقبة زمنية وهي الماضي والحاضر والمستقبل، فقد أعطى الحبابي "باستور" كمثال لوجود أكثر من شخصية في شخص واحد، من خلال أن له شخصية الطالب ثم شخصية الأستاذ ثم شخصية مجموع البشرية، وكل هذه الشخصيات الثلاثة هي: الشخص باستور بشكل عام وواحد. د-إكتشاف شخص بلا قناع:

"إن لفظة persona ظهرت لأول مرة في الميدان المسرحي وإن الذهنية البدائية هي ذهنية الجماعة المنعزلة (الانغلاق)، فالرجل مثلا: يعتقد أنه رجل وشجرة في نفس الوقت ولا يشعر بأية غرابة"²، إذن إكتشاف شخص بلا قناع يتطلب الخروج من الشعور في حالة اللاوعي بالذات الى الشعور بالذات، فيحتاج لصدمة تجعله ينتقل من شخص لا يعرف نفسه، الى شخص يكتشف نفسه بعد أن كان في غيبوبة تحتمي شخصه.

2-إختلاف الغرب والإسلام حول الشخص:

"اتصل مفهوم "الشخص" في الفلسفة اليونانية لأول مرة بالمقولة التي اشتهرت عن سقراط: "أعرف نفسك بنفسك". إن سقراط يدعو الناس الى التأمل في ذواتهم وإكتشافها وتخليص عقولهم من النزيف للوصول إلى الحق"³، انتقلت الفلسفة اليونانية الى معرفة الانسان لشخصه من خلال الوصول الى الحقيقة المطلقة بعد أن كانت الحقائق نسبية تخدم السوفسطائية بشكل خاص، وإن الرومان والإغريق اعتبروا الشخص مجرد آلة حية. أستنتج بصفة عامة أن الحضارة الغربية اليونانية والرومانية لم تعط الحرية الكافية للأشخاص حيث أن العبيد لا يعرفون أنفسهم إن كانوا أشخاص ولهم حياة، فهم مجرد آلة للعمل ليس لها الحق بممارسة حياة فكرية أو المطالبة بأبسط الحقوق.

¹ محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص86.

² محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ص85.

³ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1936م، ص69.

لقد عبر الحبابي عن قيمة الشخص في الإسلام إستنادا للقرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" ¹سورة الحجرات، الآية 13. فلا فخر إذن باللون، أو الإنتساب لأية عشيرة، إذ يزيد القرآن الكريم في توضيح هذ المعنى، بتأكيده على الإتصاف بخاصية جوهرية وقد وصفها الله تعالى بقوله: "أكرمكم عند الله، أتقاكم" ²سورة الحجرات، الآية 13.

"يعتبر الإسلام أن كل كائن إنساني هو شخص، بغض النظر عن عرقه، لونه، انتسابه، إذ لا فرق بين العربي والعجمي" ³، إن الإسلام على العكس من الحضارة الغربية، فالإسلام ينظر الى الكائن الإنساني بأنه شخص، والدعوة الى ضرورة المساواة بين جميع البشر في العالم، وتجاوز كل الخلفيات الدينية والثقافية، وأن كل الأجناس جنس واحد في هذا العالم. **ثالثا: الإنسان والتشخص (داخلي وخارجي).**

أبرز محمد عزيز الحبابي مدى أهمية انسجام الكائن والشخص عن طريق عملية التشخص في تكوين الإنسان في فلسفته للواقع الإنساني، بتجاوزه لبعض الفلاسفة الذين إكتفوا بدراسة الكائن: كهيدغر، ودراسة الشخص ك: روفونيه، مونيه، لاکروا، وعلى هذا الأساس ماذا يقصد محمد عزيز الحبابي بالإنسان في فلسفته الشخصية الواقعية؟

عرف الإنسان في معجم جميل صليبا كالتالي: "الإنسان عند الفلاسفة هو الحيوان الناطق، الحيوان جنسه والناطق فصله وقال (ابن سينا): ليس الإنسان إنسانا بأنه حيوان، أو مانت، بأنه شيء آخر، بل بأنه مع حيوانيته ناطق" ⁴.

يكن جوهر الإنسان في النطق الذي يميل الى العقل، هذا الأخير الذي وظيفته التفكير.

- نجد الحبابي بنظرته الشاملة للإنسان يقول: "الإنسان هو الكائن الذي بلغ شخصه درجة من النمو، تجعله حينما يقوم بنشاط ما يحقق نوايا ترمي الى أبعد من الأشياء، الفردية إنه يضع

¹سورة الحجرات رقم 49، الآية 13.

²سورة الحجرات رقم 49، الآية 13.

³محمد عزيز الحبابي، الشخصية الإسلامية، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، مصر، 1969م، ص13.

⁴جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص156.

معادلة بين أفعاله ونواياه، وملاءمة الوسائل التي يقتضيها الفعل الرامي الى هدف معين... ثم ينفتح وينمو مع الشخص في سيرته نحو الانسان¹، فالإنسان هو المتعالي عن الكائن والشخص.

بما أن الإنسان يمتاز بالتعالي على الكائن والشخص معاً، والإنسان يجمع بين كل أفعال ونوايا الكائن في بلوغه الشخص بتشخصه نحو الإنسان المتكامل بين الكائن والشخص، حيث قال الحبابي: "(الإنسان) هو ملتقى الشخص والكائن مع زيادة هذه الزيادة هي التعالي الى أبعد من الكائن والشخص"². إن الانسان هو المتعالي بتجاوز الكائن والشخص في نفس الوقت بالنسبة للحبابي.

يقر "بروثاغورس"³ أن الإنسان هو مقياس كل شيء، حسب ما جاء به أفلاطون، فهو يستطيع أن يتخلص من فوضويته الميتافيزيقية، وأن لكل فرد حقيقته في مقابل ذلك نجد الحبابي الذي يرى أن الانسان هو معيار الأشياء وأساسها ومحورها.

عبر الحبابي عما سبق ذكره قائلاً: "يظهر أن ما هو إنساني لا يحمل في ثناياه المعاني المذمومة التي تصاحب في أغلب الأحيان، لفظي "شخص" و"إنساني"، فكلمتان لهما محتوى لا يحتويه أي التباس فالنزعة الإنسانية تجعل من الانسان الواقعي، محور الأشياء"⁴. إن لفظة إنسان بعيدة كل البعد عن لفظة فرد وشخص، فهي تجاوزتهما بالتعالي، فالإنسان هو "كل" من كائن وشخص، وهذا الكل ليس مجموع أجزاء ولكنه المبدأ الفكرولوجي⁵ الذي يؤسسها أي من حيث هو كائن بيولوجي وشخص مفكر.

"لكن في مقابل ذلك نجد إيمانويل مونيه الذي يفسر الوجود الشخصي بالعالم الإنساني للوجود، فهو يفسر المجهول بالمجهول أي الشيء بذاته على عكس الحبابي الذي يميز بين

¹ محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص68.

² المصدر نفسه، ج1، ص83.

³ بروثاغوراس: يعد من أشهر السفسطائيين ومن أوائلهم عاش في النصف الأخير من القرن الخامس ق.م.³

⁴ محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص98.

⁵ الفكرولوجي: هي نسق من أفكار علمية عملية جماعية توجه وتبرز الأفعال والمعتقدات، ليس مجموعة بشرية معينة ما من تاريخها.

الإنسان والشخص يتغلب على غموض المفاهيم¹، وهذا ما يعني أن هناك اختلاف بين الحبابي ومن سبقه من الشخصانيين الغربيين في تحديد المفاهيم الأساسية المتعلقة بأهم المصطلحات المتعلقة بالفلسفة الشخصية كالإنسان والشخص.

ذهب الحبابي الى التمييز بين الانسان عن الشخص قائلا: "أما الانسان فله سعة تجعله يصبو إلى اللانهاية، من هذا المنظر يكون إذن عالم الشخصيات دون عالم إنسان"². يقصد الحبابي أن مفهوم الإنسان يحوي داخله الكثير من الشخصيات في شيء، واحد، والإنتفاع على شخصيات أخرى خارجه، وما يصدر من ابداع وطاقات كامنة داخله.

أكد الحبابي "أن الانسان الذي نعينه، هنا ليس إنسان العلوم الطبيعية (أي حيوان من بين الحيوانات، الثديية، الفقرية...)"، ولكنه قد تجاوز الكائن والشخص...³ أي تحرر الإنسان وهذا يتطلب جهد شاق بالسيطرة على الذات والانتصار على الجانب الحيواني وبهذا يتعالى الأنا عن الموضوعات وعن ضرورة ويستلزم هذا الجهد المنطق والأخلاق والإبداع الفني. إذن لا يرتفع أحد الى مستوى إنسان إلا إذا تحقق كامل التحقق.

لقد أكد الحبابي أيضا على تفتح الإنسان وأن له إمكانات متعددة يرمي لتحقيقها، قائلا: "الإنسان الذي هو التفتح الكامل للأنا، والتحقق الأقصى للإمكانات التي يحتويها. فهناك من وراء الشخص ذي الوجود الحالي، الإنسان الذي يتوق هذا الشخص إلى تحقيقه"⁴، فالحبابي يشير إلى الوصول لحقيقة الأشياء وجوهرها.

-التشخص (الداخلي والخارجي)

"تحاول الشخصية الواقعية (شخصانية محمد عزيز الحبابي) أن تصف طريق التشخص، حيث تبدأ من الكائن الذي يتعالى على نفسه وينفي ذاته ليتحول الى شخص ثم الى إنسان"⁵،

¹ محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن الى الشخص، ج1، ص100.

² المصدر نفسه، ج1، ص131.

³ المصدر نفسه، ج1، ص133.

⁴ محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، ص21.

⁵ الطاهر وعزيز، دراسات مغربية مهداة إلى المفكر المغربي محمد عزيز الحبابي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1987، ص6.

إن حركة التشخص هي عملية متصلة وصيرورة لا نهائية، والتشخص عملية اندماج والانتقال من الكائن ثم إلى الشخص ثم إلى الإنسان.

عرف محمد عزيز الحبابي التشخص في قوله: " التشخص... بعقيدة مجانية، ولا بفكرة مجردة، أو بحركة آلية، ففي التشخص تضمحل ثنائية كائن-شخص، كما تضمحل أنواع عديدة من التناقضات، مثل التناقض في فن بعض الشعوب".¹، التشخص عملية تحدث للإنسان هدفها تحقيق هذا الأخير، أي إنسان قادر على التكيف مع العالم الخارجي والعيش في الواقع الإنساني.

-قسم محمد عزيز الحبابي حركة التشخص إلى نوعين:

-التشخص الداخلي:

"يتشخص الكائن البشري في حد ذاته، من خلال ثلاث مراحل أو قنوات تختلف حدتها على حسب كثافة الأنا، وإن الشخصية تعيش في اللحظة الحالية، بينما الشخص يذهب إلى أعماق من ذلك مفكراً في ذاته داخل الديمومة، أما الإنسان فله هوية تجعله يصبو إلى النهاية"². لقد شبه الحبابي المراحل الثلاثة للتشخص بالطفل الذي في المرحلة الأولى من حياته يمر بحالة عدم معرفته لذاته في الأشهر الأولى من الولادة، ثم في المرحلة الثانية يكتشف ذاته ويتعرف على نفسه، إذا أثار شخص ما انتباهه بإشارة أو حركة ما، ثم في المرحلة الأخيرة وعي الطفل التام لذاته بأنها موجودة ولها ماهيتها المحترمة، وهذه العملية تشبه الديمومة عند برغسون على حد تعبير الحبابي.

"وضح الحبابي أن الكوجيطو الكلاسيكي يتممه كوجيطو آخر "مادي" يلج بنا في "مادية" الواقع كما هو، أي كما يشعر به، في معارضة الأشياء لنا فالكوجيطو الديكارتي تأملي، أما كوجيطو (مين دوبيران) أي الكوجيطو المادي يمتاز بدينامية كبيرة لأنه لا يعتبر العالم مجرد حقل فارغ، بل العالم هو ما يعاضني ويفرض وجوده على وعيي، بمعارضته إياه"³. إن إدراك

¹ محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، ص11.

² الطاهر وعزيز، دراسات مغربية مهداة إلى المفكر المغربي محمد عزيز الحبابي، ص10.

³ محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، ص146.

الذات لذاتها عبر عنه ديكارت بفكرة الكوجيطو لكن حسب الحبابي هذا الأمر غير كاف حتى تتحدد معالم الشخص، بل لابد أن يحتك بمحيطه فيكتسب منه ألوانا مختلفة من السلوك، لهذا قد أكد الحبابي على فكرة الكوجيطو الكلاسيكي في حد تعبيره.

"إن مجموع مراحل عملية التشخص الداخلي تقع وتنظم في الزمن، بينما ظهور الزمن ليس إلا نتيجة للحركة المشخصة، أن للكائن نقطة بداية، وبذلك طرح الحبابي سؤاله حول إمكانية الانتقال في عملية التشخص هل يمكن في طبيعة الكائن أم الشخص؟¹، فإذا كان الانقلاب يغير طبيعة الكائن، تظهر بوضوح في مشاهدتنا للآخرين فإن الشخص يحتوي على جذور عميقة في الكائن، وينقل معه بقايا مؤسسة لقاعدة.

-التشخص الخارجي:

"يتشخص الكائن البشري مع بيئته ومجتمعه، عن طريق التواصل الإنساني وفي تضامن "الأنا" مع "النحن" و"التلاؤم" (على حد تعبير ألبورت في تعريفه الشخصية) يستمد دينامية من مختلف أنواع الصراع القائمة بين الأنا وعالم الطبيعة والظواهرات، وبين الأنا وعالم الأشكال الآخرين"². يرى محمد عزيز الحبابي أن التشخص يبرز بمجرد بروز الكائن إلى هذا العالم، فيشرع فوراً في التشخص، إلى حد أنه لا يجوز لنا القول عنه بأن له وجوداً منعزلاً عن ماهيته. يتجلى مفهوم التشخص في أنه يقي الباحث من السقوط في مشكل الثنائية، "وجود، ماهية"، فبمجرد ما يبرز الكائن في هذا العالم، يشرع فوراً في التشخص إلى حد أنه لا يجوز لنا أن نقول عنه بأن له وجوداً منعزلاً عن ماهيته فهذا على النقيض من رأي سارتر الذي يرى أن الوجود (الإنسان) يسبق الماهية.

"يركز ضمير المتكلم "أنا" أثناء تشخصه على الكائن البشري بالاندماج في الأحداث والأفعال التي لها انفصال مستمر بالانتقال من مرحلة إلى أخرى في الحياة الاجتماعية وتكيفه مع المحيط"³. رجح الحبابي بأن التشخص الخارجي تضمحل فيه ثنائية الكائن والشخص وأنواع

¹ محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص61.

² محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي والإنسان والأعمال، ج2، ص20.

³ المصدر نفسه، ج2، ص12.

عديدة من التناقضات، مثل التناقض الذي يظهر في فن بعض الشعوب، حيث يتعارض التتابع الذي تفتضيه الصيرورة مع الركود بالنسبة للحركة العامة التي تدير بها مدنية العصر، فالإنسان يتحرر من ما هو منغلق كبعض المعتقدات والأنظمة المتزامنة إلى الانفتاح على العالم بكل ما فيه.

إذن إن عملية التشخص بتشخص الكائن البشري في حد ذاته وتشخصه مع المجتمع، يصبح حركة دينامية فعالة تلخص الفرد أو الكائن من تصدعاته وأزماته فمتى تفاعل الكائن المعطى الخام مع محيطه، والعالم الخارجي، صار الشخص المفكر مع الآخرين، ومن كلامهم مع الآخرين عن طريق فكرة الظهور¹، يحدث التشخص الخارجي بتفاعل الكائن المعطى الخام مع العالم الخارجي وذلك بفكرة الظهور.

"إن نظرية التشخص تأخذ مكانتها في ملتقى الاتجاهات الكبرى للتفكير الفلسفي المعاصر، فالوجودية تجعل من الوجود واقعا لا يمكن أن يوضع وعلى العكس من ذلك فالتشخص يرمي إلى الكل الشامل، أي أنها سلسلة من أنواع النشاط كالديمومة عند "برغسون"²، إن نظريته التشخص جاءت نتيجة الاتجاهات المعاصرة الكبرى لأن الحبابي على العكس من هذه الاتجاهات التي تعني البحث في الشخص دون ربطه بالواقع.

أستنتج أن التواصل مع الغير يتم عندما يتحد كل الأشخاص مع بعضهم البعض لا مع شخص واحد، أي حينما يعيش كل طرف من الأفراد ما يعيشه الأطراف الآخرين من المجتمع وهذا هو التشخص الخارجي.

-نتائج الفصل الأول:

أستنتج من الفصل الأول ان الفلسفة الشخصية والفلسفة الشخصية الواقعية تختلفان، فالفلسفة الشخصية تتمركز حول الشخص وحده دون غيره، فلكل فيلسوف رأي حول هذا فبرغسون شبه حياة الشخص بالديمومة، أما مونييه فيعتبر الشخصية فلسفة و ليست موقف أو

¹ يوسف بن عدي، محمد عزيز الحبابي وتأسيس الفلسفة الشخصية الواقعية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، لبنان، ط1، 2016م، ص16.

² محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص146.

إتجاه، أما رينه حبشي فشخصانيته تتمحور حول الإنسان الشرقي والبحث عن أصالته في خضم وجود الآخرين ووجود الله، أما الفلسفة الشخصية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، فهدفها الشخص والمجتمع معا ومدى إنسجامهما، والانفتاح على الآخر وتجاوز الاختلافات الدينية والعرقية والمذهبية لتحقيق التطور المجتمعي والخروج من دائرة الانغلاق والتخلف وهي أيضا "إنسانية أخلاقية".

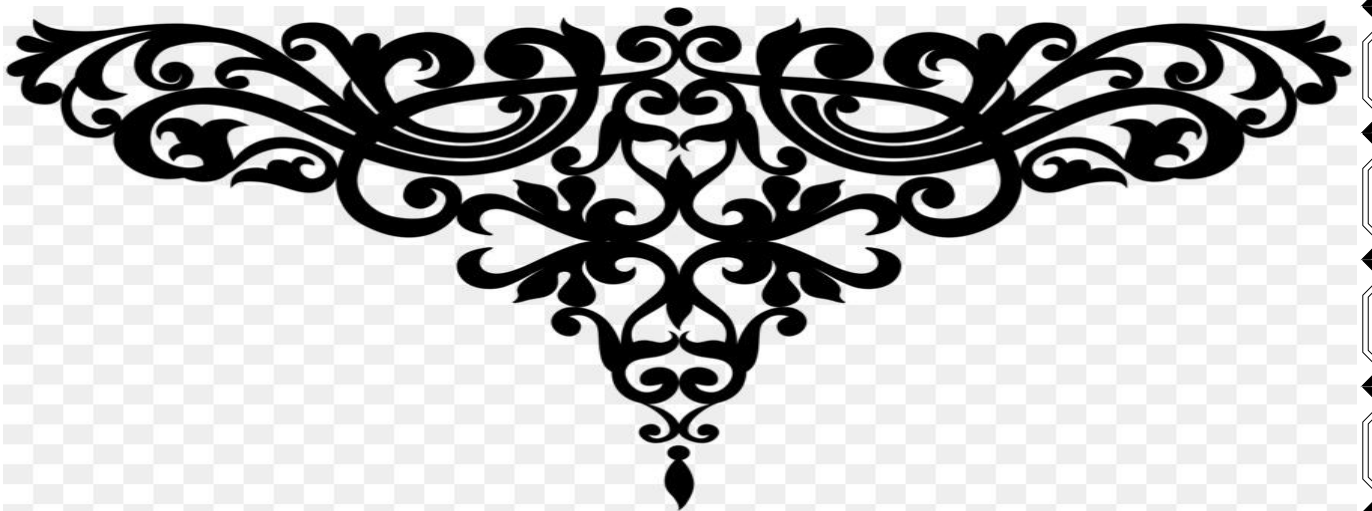
أما مقومات الفلسفة الشخصية الواقعية فقد تجسدت في عملية التشخصن، حيث طرح الحبابي مدى الانسجام والترابط بين هذه المقومات والتدرج من الكائن الخام الذي يلتقطه المجتمع، فيكتسب شخصه (شخص أو أكثر من شخص في آن واحد)، لكن التشخصن فهدفه الوحيد تحقيق الإنسان، فالإنسان يتجاوز الكائن والشخص معا ويرمي إلى تحقيق إمكاناته داخله وإخراجها عن طريق الإبداع الفني أو الاكتشافات العلمية، بعد التعرف على أهم ما جاء في الفصل الأول سوف أتطرق إلى هم القضايا التي طرحها الحبابي في فلسفته الشخصية الواقعية، فما هي تجليات هذه القضايا؟ وما مضمونها؟ ولماذا قد طرح هذه القضايا دون غيرها؟



الفصل الثامن

فضايا الفلسفة الشخصية

الواقعية عند الحبائبي



الفصل الثاني: قضايا الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي

المبحث الأول: قضية اللغة واللغة العربية والتعريب.

• أولاً: اللغة.

• ثانياً: اللغة العربية والتعريب.

المبحث الثاني: قضية الثقافة والحضارة.

• أولاً: أوجه التآلف والاختلاف بين الثقافة والحضارة.

• ثانياً: الثقافة المغربية العربية في ظل الثقافة الشرقية العربية والثقافة الغربية.

• ثالثاً: الثقافة الفرنسية.

• رابعاً: المجالات المؤثرة في الثقافة والحضارة (المجال التاريخي - المجال الاقتصادي).

المبحث الثالث: قضية أزمة قيم في ظل الحرية والتحرر.

• أولاً: الكذب والمساوات بين المرأة والرجل.

• ثالثاً: من الحرية إلى التحرر.

-نتائج الفصل الثاني.

تطرقت خلال الفصل الأول من بحثي إلى الفلسفة الشخصية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي: المقومات أو الأسس التي تقوم عليها الفلسفة الشخصية الواقعية ثم انتقلت الى أهم القضايا التي طرحها الحبابي خلال مساره الفكري، وجعلها تشكل الجانب الواقعي الإسلامي للمجتمعات، لأن شخصية الحبابي أكثر ارتباطا بالواقع، وقد عالجت خلال هذا الفصل العديد من القضايا التي عايشها وأثارت اهتمامه وهي: قضية اللغة، قضية الثقافة والحضارة، قضية أزمة القيم في ظل الحرية والتحرر، وعليه نجعل هذه الموضوعات محل مساءلة إشكالية:

المبحث الأول: قضية اللغة واللغة العربية والتعريب.

أولاً: اللغة.

تعتبر الظاهرة اللغوية ظاهرة إنسانية، منذ أن جاء الإنسان إلى هذا العالم، واللغة ليست ظاهرة حيوانية غريزية بيولوجية بل ظاهرة ثقافية اجتماعية، فاختلقت الظاهرة اللغوية من حيث التنوع الحضاري واختلاف الأفراد من بيئة إلى بيئة أخرى، وكيفية استعمال الفرد لهذه الظاهرة اللغوية والطريقة المناسبة لممارستها ضمن المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، فما هي اللغة؟ وما مدى فعالية اللغة في عملية التشخيص لتحقيق التواصل عند محمد عزيز الحبابي؟

يقصد باللغة في الموسوعة الفلسفية لأندري لالاند أنها:

"وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجي"¹.

إن اللغة وسيلة تجعل الإنسان يعبر بها عن ماهيته الداخلية من مشاعر وأفكار وعواطف وتجسيدها في محيطه الخارجي على شكل ألفاظ وأصوات وإشارات.

اللغة من أعرق مظاهر الحضارة، بل هي أصل الحضارة وصناعة الرقي والتقدم، فهي تؤلف الحد الفاصل بين شعب وشعب، وبين أمة وأمة، بل بين حضارة وحضارة، وهي أيضاً قوام الحياة الروحية والفكرية والمادية، بها يعمق الإنسان صلته بالمجتمع الذي يولد ويعيش فيه، واللغة لها علاقة وصلة مباشرة بالنشاط الإنساني وهي تؤثر في كل مظاهر الحياة².

يعرف محمد عزيز الحبابي اللغة بقوله: " اللغة هي المركب الأساسي الذي يحمل الأفكار والعواطف، فعليها تعتمد منظومة التبادل والتواصل البشري. إنها تكشف عن " الضيف المجهول الذي تحمله، إنها تفتح العالم المغلق لحياتنا الداخلية وتسمح لنا بالخروج منه، إنها الخالق والعامل في الحياة المجتمعية"³.

¹أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م، ص721.

²أمال سبسي، مفهوم اللغة في ضوء مناهج البحث اللغوي، جامعة سعد دحلب بالبلدية إشراف: ساسي عمار، 2012م، ص12.

³محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى أشخاص، ج1، ص137.

لقد جعل محمد عزيز الحبابي من اللغة أداة مهمة للحياة البشرية لأنها تضمن التواصل والتعارف الحضاري وتكشف عما هو مجهول، فاللغة تكشف حياة الإنسان الداخلية، التي بفضل اللغة تظهر للآخرين في العالم الخارجي أي باللغة ينتقل الإنسان من المنغلق الى المنفتح، واللغة مركب الأفكار والمشاعر التي يعبر بها الإنسان عما يوجد بداخله في شكل ألفاظ أو إشارات من الخارج، وهي نشاط إنساني سيكولوجي، واجتماعي وثقافي، ومنه تهدف اللغة تحقيق الترابط بين الأشخاص والمجتمعات.

تكمن فعالية اللغة عند الحبابي في تحقيق التواصل، مما يجعلها تسهم لفعالية أكبر في عملية التشخصن، وقد وضح ذلك بالآتي:

"إن اللغة لها العديد من الوظائف فهي ليست محصورة فقط في التعبير عن الوقائع أو القدرة على توصيل المعلومات من فرد لآخر، بل إلقاء الأسئلة أو إعطاء الأوامر أو تمثيل دور على المسرح أو تقديم شكر، وأن العالم الذي نعيش فيه ونعرفه حددته مناهجنا في وصفه"¹.
تعدد وظائف اللغة باختلاف وجهات نظر الفلاسفة والمفكرين ما لأن العالم محصور في مناهج لغوية، فاللغة ترسم طريق المنهج وتمنحه إسم خاص به بصفة متغيرة بحسب تغير إستعمال المفردات والألفاظ والتصورات من قبل المفكر.

لقد حدد الحبابي بدقة وظائف اللغة، حيث قال: " لا وسيلة إلا اللغة، نتأمل في اللغة، باللغة، فاللغة على هذا موضوع التأمل وفي ان وسيلة كل تأمل... اللغة ليست شيئاً خارجاً عنا ندونه، ولكنه من مكونات الذات، بعد من أبعادها العميقة"².

يرى الحبابي أن اللغة وسيلة أساسية للتفكير والكتابة، لأنها تحمل عدة مواضيع في موضوع واحد، اللغة شيء يسكن الذات وهي جزء من الإنسان، واللغة من أبعاد الذات العميقة،

¹ محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص7.

² محمد عزيز الحبابي، تأملات في اللغو واللغة، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج1، الأديب، لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1990م، ص، ص242، 243.

فالإنسان وهو صامت له لغة وهو يتكلم له لغة وفي أعماقه الداخلية لغة فكيف يمكن العيش بدونها؟

تناول محمد عزيز الحبابي اللغة بوصفها جوهر عملية التشخصن ولها أهمية بالغة، حيث قال:

" فالتشخصن يكتسب فائدة هامة مما له من إلتباس، فهو يشارك في حركة تفردن الكائن البشري، وفي الحركة التي ترفعه الى أبعد من الفرد، ومن جميع الأفراد"¹، تحدث الحبابي عن ثنائية الروح (الروح-الجسد) والتفاعل الذي يحدث من خلال إندماجهما، وتحدث أيضا عن برغسون وثنائية (الفكر والذاكرة) لأن الذاكرة هي سبيل الإنسان في ميدان الفكر أي الذاكرة والفكر شيء واحد.

من خلال نقد فكرة الثنائيات عندهما تجاوز الحبابي كل من ديكارت وبرغسون بفكرة التشخصن فالثنائيات التي تحدث عنها الفيلسوفان هي شيء واقعي، فكل ثنائية تتطلب عامل اللغة لتتحد وتصبح أفكار متداولة من الشخص الواحد إلى العديد من الأشخاص (المجتمع). -إذن اللغة ضرورية في عملية التشخصن فبفضلها ينتهج ويتشخصن الإنسان مع نفسه والمجتمع.

"إن المشكلة الأساسية التي تحدث عنها الحبابي ليست في وجود الغير، بل في كيفية التواصل معه، فالتواصل ضروري بل لا غنى عنه لأننا نجد أنفسنا في عالم يشاركنا فيه الغير، الوجود والتصورات والقيم، ولا يمكن رفض التواصل لأن هذا الرفض سيكون حالة مرضية، ثم إننا نضع الغير في مواجهتنا وندمجها في انشغالاتنا حتى عبر المجهود الذي نحاول أن أنفقيه به"².

تتحدد فعالية اللغة في عملية التشخصن بإعتبارها وسيلة مهمة لتحقيق التواصل بشتى الطرق والأنواع لتحقيق أهداف معينة من طرف الفرد الواحد أو المجتمع بصفة عامة، " وبما أن

¹المصدر نفسه، ج1، ص142.

²محمد وقيدى، جرأة الموقف الفلسفي، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999م، ص156.

التواصل من أبعاد الذات العميقة، " الانسان حيوان مدني بالطبع"، أي حيوان متواصل مع الآخرين، فكلنا إذن "معاصرون" بالطبع معاصرة مع جميع من يحبون وإيانا نفس العصر وكلنا معاصرون لمن تجمعنا بهم ثقافة أو تراث: لأن لنا ذاكرة شخصية وذاكرة جماعية¹.

إن التواصل كما جاء به محمد عزيز الحبابي مزدوج من جهتين:

من جهة تواصل ذاتي (شخصي) ومن جهة أخرى تواصل مدني (جماعي)، فالتحدث بنفس اللغة والتشبع بنفس التقاليد، والقيم الأخلاقية يجعل الإنسان في إندفاع إنطلاقاً من ذاته نحو معاصريه الذين يعيشون نفس العصر، إذ تصبح للفرد الواحد لغة شخصية ولغة جماعية من خلال الذاكرة الشخصية والذاكرة الجماعية.

-سلبيات وإيجابيات اللغة:

تكلم الحبابي عن اللغة ومدى فعاليتها في عملية التواصل وقد حدد بدقة سلبياتها وإيجابياتها التي تخلفها على الفرد والمجتمع حيث قال: " قد تكون اللغة نسقا للتزييف وللقمع، كما أنها قد تكون منبعاً للإبداع، والتوعية، وإن الوضوح والدقة هما ما يعدلها، ويكسبها القوة على الإيصال والتواصل"².

تخضع اللغة لقواعد النحو فتفقد معناها وتصبح مقيدة ولا يستطيع الانسان التعبير عن افكاره بصفة واضحة في الواقع كما هي الفكرة واضحة في ذهن الإنسان، فقد تزول الفكرة المراد إيصالها من طرف إلى الطرف الآخر (الإنسان)، وقد تزول تماماً بفعل قواعد النحو وقمعها للفكرة الأساسية.

إن إيجابية اللغة في تحقيق التواصل تكمن في الإبداع والتوعية، فهي تساهم في التنوع الفني كالشعر والمسرح، فكل فن من الفنون له غاية إيصال رسالة من طرف لآخر، أو إرسال رسالة عن طريق التوعية في الندوات أو الخطابات، كالتوعية بالابتعاد عن التدخين لأنه مضر بالصحة، حيث قال الحبابي:

¹ محمد عزيز الحبابي، مفاهيم مبهمه في الفكر العربي المعاصر، مكتبة الدراسات الفلسفية، القاهرة، 1990م، ص138.

² المصدر نفسه، ص10.

" بفضل التواصل يتم "الامتلاء" المعنوي والوجداني داخل الكائن، فينفتح على الآخرين ويتشخصن بهم ومعهم"¹.

إن التواصل يقوي العلاقة بعالم النحن وعالم الأشياء، والإنتفاع على الآخر، بمختلف الأجناس والحضارات وإن اللاتواصل هي حالة مرضية ننتجتها الاكتئاب والجنون والشعور بالفراغ.

- أشكال اللغة.

يرى محمد عزيز الحبابي أن اللغة أشكال مختلفة، صنفها كالتالي:

* لغة الجسد: حيث جاء في قول الحبابي: " والكلمات هي الأخرى تتصل مباشرة بالجسد (تصدر عن الجهاز الصوتي)، فالألفاظ ليست أصواتا وحسب بل هي أصوات تخرج من حلقومنا وفمنا، وتشارك في تكييفها، الأسنان والشفقتان، واللسان "².

وضح الحبابي في قوله مدى أهمية لغة الجسد فالكلمة لها صلة مباشرة بحلقوم وشفاه وأسنان صاحب نبرة الصوت وحركات الوجه التي تبلغ طبيعة الرسالة من شخص لشخص آخر.

* لغة مستقلة عن الجسد البشري: " فهناك تعابير مستقلة عن الجسد البشري، مكمل للظواهر الطبيعية، من برق، ورعد.. فكل ذلك تعابير نفهمها ونستجيب لها "³.

إن ظاهرة البرق والرعد ظاهرة طبيعية وهي كذلك لغة الطبيعة تشير إلى سقوط المطر، فيستجيب لها الإنسان عن طريق الحواس متهيئا لهذه الظاهرة الطبيعية نفسيا واجتماعيا.

* لغة اصطناعية: " ونتفاهم بلغات اصطناعية، كما في الفنون مثل التشابيه الشعرية... "⁴

¹ محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، ص26.

² محمد عزيز الحبابي، تأملات في اللغو واللغة، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج1، ص243.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إن الفن له العديد من الأشكال كالشعر والرسم والغناء والموسيقى وقد يعالج الفن قضايا اجتماعية أو وطنية، يستعمل الفن في لغة تتناسب وطريقة شكل الفن كالرسم لغته الخطوط والألوان تثير الطرف المستقبل فيفهم الرسالة المعبر عنها بلغة الرسم.

*لغة العلوم: هي لغة خاصة بالعلم حيث أن لكل علم مصطلحاته تختلف عن اللغة العادية، حيث قال الحبابي: " هناك " لغة " أخرى، لغة العلوم، إنها اصطلاحية، تستعمل الأجرومية الرياضية، والصفرة..."¹

وصف الحبابي لغة العلوم ومدى استعمالها في الواقع، وأن مصطلحات لغة العلوم تحتوي على الحروف الأبجدية في الكيمياء مثلا كلها رموز وبدون فهم الرموز لا يمكن فهم أي علم من العلوم، وشخصانية محمد عزيز الحبابي تعتمد أساسا على فهم الإنسان للواقع والانفتاح على مختلف العلوم الأخرى.

أستنتج أن محمد عزيز الحبابي توصل الى أن اللغة أشكال مختلفة وهي تساهم بشكل خاص ومباشر في الإنفتاح على الآخر والخروج من دائرة الإنغلاق وخاصة في المجال الثقافي المجتمعي الواقعي وعند العرب خاصة وهذا ما يرجع على أهمية تداول دراسة اللغة. ما يجعل اللغة أساس كل علم من العلوم أو فن من الفنون في الواقع المعاش.

ثانيا: اللغة العربية والتعريب.

جاء في تقدير محمد عزيز الحبابي للغة العربية في إطار دراسته لمشكلة اللغة وأهميتها المتواصلة، فقال: " لقد اتهم بعضهم اللغة العربية بالعقم لأن وضعية الفعل فيها وضعية ضعف: أشكال الفعل العربي قليلة جدا إذا قورنت بعدد أشكال الفعل في اللغات الأخرى"²، يرى محمد عزيز الحبابي أن اللغة العربية مهمشة على خلاف اللغات الأخرى، كالهندية والأوروبية، وأنها ليست لها عناية خاصة وذلك يجعلها علم من العلوم يجب البحث فيه وتطويره، لذا قد اتهمت اللغة العربية بالعقيمة.

¹ المصدر نفسه.ص245.

²محمد عزيز الحبابي، تأملات في اللغو واللغة، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج1 ص247.

أكد محمد الحبابي على أهمية التواصل اللغوي قائلاً:

" مهما كان نوع النشاط أو العمل فهو لن يتم الا بالتواصل الكلامي بين أفراد البيئة للتفاهم وتحقيق المشاريع"¹ إن اللغة العربية لن تتطور إلا إذا قمنا بثورة لسانية بتغيير موقفنا ووضعنا لنخرج من عالم الإستهلاك العلمي والدخول في عالم الإنتاج العلمي بكل أشكاله النظرية والتطبيقية، فحياة الإنسان مرتبطة باللغة حيث: الدين لغة، والإقتصاد لغة، والفن لغة، والشغل لغة.

برزت اللغة العربية في العصور الأولى خلال العصر العباسي وفي الأندلس، حيث تميزت برقيها وازدهارها وتطورها نظرا لما عرفت من تجديد لأساليب اللغة في إشتقاق الأفعال²، واللغة العربية هي لغة القرآن ولغة الوثبة إلى الأمام فيجب تجاوز كل العراقيل التي تواجهها من البقاء ولكي تصبح أيضا محل التفكير والتحليل من قبل اصحاب الهوية العربية لأنها من مكونات الهوية العربية الأساسية.

لكن في المقابل توجد وجهات نظر أخرى مختلفة تبناها بعض المفكرين والفلاسفة حول اللغة العربية: "اللغة العربية، أكثر مرونة من غيرها لأنها أكثر قبولاً للإشتقاق ويقوم بدور كبير في تنويع المعنى الأصلي، ويزود الإشتقاق في العربية بذخيرة من المعاني لا يسهل أداؤها في اللغات الأخرى... حيث أن المعنى متقدم على اللفظ وأن الكلمة أو الجملة لا يمكن قراءتها إلا بعد فهم معناها"³.

أن اللغة العربية في البداية كانت متطورة ووصلت الى أوج رقيها خلال العصر العباسي، ويظهر ذلك من خلال تطور العلوم: كالطب، والفلك، وغيرها من العلوم. في حين أن اللغات الأخرى كالأوروبية نظيرة اللغة العربية في العصور الوسطى (العصور المظلمة) كانت جد متخلفة لأنها لازالت تحت سلطة الكنيسة ورجال الدين أنا ذاك.

¹المصدر نفسه، ص241.

²المصدر نفسه، ص236.

³محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، ص172.

يعتبر مفهوم التعريب من المفاهيم المبهمة في العالم العربي، حيث عبر الحبابي عن هذا المفهوم في قوله: "...إن مهمة التعريب بالعمل على جعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس والعواطف والأفكار والمعاني التي تختلج في ضمير الإنسان الذي يعيش في عصر الذرة والصواريخ"¹، قصد الحبابي بالتعريب: جعل اللغة العربية حاضرة في كل خطوة نخطيها في حياتنا، حتى التفكير الداخلي للإنسان يكون باللغة العربية دون سواها، من خلال وضع مصطلحات خاصة باللغة العربية تخدم الميدان العلمي.

أقام الحبابي مقارنة بين اللغة العربية واللغة العبرية، فتوصل إلى أن اللغة العبرية رغم تعقيدها، إلا أن الإسرائيليين نجحوا في إقامة لغة خاصة بهم، لكن اللغة العربية نجدها دائما في تراجع مستمر، حيث أكد الحبابي في قوله: "إن مغامرة الدول الإسرائيلية مع العبرية كانت أشد وعورة وتعقيدا مما للدول العربية مع اللسان العربي، ورغم ذلك نجحت إسرائيل في خلق لغة وطنية وتطبيقها في كل الميادين التي تنص عليها"².

الحبابي لا يحبذ التعريب، حيث قال: "عفوا أيتها الجامعة العربية! ... المصطلحات لم تحدد، المعاني لم تتسق، إنك لم توحي أية شفرة علمية، ولم تتجزى أي قاموس بمنهجية تتوحى قواعد اللسانيات الحديثة..."³، يريد الحبابي إقامة منهج علمي ككل للدول العربية وقواميس خاصة بالعرب من أجل التقدم.

أستنتج أن تحليل محمد عزيز الحبابي لقضية اللغة ارتكز أساسا حول كيفية الارتقاء باللغة وتطويرها لأنها سبيل كل تقدم وازدهار حاصل في العالم، فالحبابي حلل قضية اللغة انطلاقا من أنها جوهر داخلي لكل ماهية ولأنها خاصية إنسانية ليست فردية فحسب بل اجتماعية، وهي خاصية نابعة من المجتمع تساهم في تشخص الإنسان مع غيره والتواصل الحضاري والثقافي وتبادل الأفكار والمشاعر والعلوم المختلفة، وهي أيضا وسيلة إقناع وإبداع بشتى أشكالها، وكذلك اللغة العربية الخصائص اللازمة من أجل تفعيلها.

¹محمد عزيز الحبابي، مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، ص، ص، 112، 113.

²المصدر نفسه، ص 113.

³المصدر نفسه، ص 119.

المبحث الثاني: قضية الثقافة والحضارة:

تطرق محمد عزيز الحبابي الى قضية الثقافة والحضارة ودورها في بناء الإنسان والمجتمعات، بهدف إنفتاح العالم المغربي والعالم العربي بشكل عام على العالم الغربي لأجل اللحاق بمختلف العلوم التي وصل لها الغرب مع إبراز الثقافة العربية وعدم التخلي عن الأصل العربي بإحداث تكامل ثقافي وحضاري في جميع المجالات وعليه، كيف عالج محمد عزيز الحبابي قضية الثقافة والحضارة في ظل الصراعات واختلاف الثقافات والحضارات التي عايشها في فترة تواجده في أوروبا وانتقاله إلى وطنه المغربي العربي؟

عالج محمد عزيز الحبابي قضية الثقافة والحضارة في ظل الصراعات واختلاف الثقافات والحضارات التي عايشها في فترة تواجده في أوروبا وانتقاله إلى وطنه المغربي العربي، فقد تناول الثقافة من حيث غاياتها وأهدافها قائلاً: " فالثقافة إذن هي ملتقى معايير أخلاقية ووسائل مادية لتحقيق أهداف معينة يرجى من ورائها الوصول بالإنسان الى مستوى أعلى مما هو فيه"¹.

لقد قصد الحبابي بالثقافة: أنها إذا إنتقت الأفق الأخلاقية والوسائل ستسهم دون شك في بناء مستقبل زاهر للإنسان العربي، وبتحقيق ذلك في الواقع عن طريق التلاقي والاندماج. فصل الحبابي بين الثقافة والثقافة القومية، فطرح الثقافة القومية في قوله " إن ثقافة شعب من الشعوب هي الأساليب التي يعبر بها عن الأساليب التي يتسم بها تصرفه إزاء الظواهر الإنسانية والروحية والطبيعية وأيضاً الثقافة: هي الوسائل التي تلجأ إليها لتحديد مختلف إتصالات بين الفرد والجماعة، على أساس القواعد المستنبطة من الخبرات المكتسبة من التاريخ، والتي يفرضها عليه العالم الجغرافي"².

¹ محمد عزيز الحبابي، من المنغلق إلى المنفتح، تر: محمد بريدة، مكتبة الإنجلو المصري، القاهرة، ط2، 1973م، ص11.

² محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، ص114.

تناول محمد عزيز الحبابي الثقافة القومية مباشرة بعد تعريف للثقافة جملة وهي تسبق حديثه عن الحضارة لأنها نصف ثقافة شعب من الشعوب، ومن خلال أسلوب ذلك الشعب في الحياة من طرق عيشه وتصرفاته الشخصية.

- إذن: الثقافة القومية هي: سلوك الأفراد الذين يتألف منهم ذلك الشعب.

هناك تعريفات كثيرة للحضارة وهي جانبين: منها ما ركز على الجانب المدني والعلمي ومنها ما ركز على الجانب الثقافي والأخلاق، مع أن الحضارة لا تكون حضارة إلا بالجمع بين الجانبين معاً، فهي في الحقيقة مجمل ما يصل إليه الإنسان من الرقي العلمي والثقافي والأدبي أو هي الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة والأخلاق فهي حتماً تساهم في الرقي العلمي والثقافي والأدبي.

إن تعريف الحضارة عند محمد عزيز الحبابي هي: " مجموعة تفاعلات الثقافات القومية المختلفة، فالحضارة الإنسانية، (ليس هناك حضارة غربية أو شرقية، فبالأحرى ليس هناك حضارة عربية أو فرنسية... الخ) ذلك أن الحضارة تتجاوز القوميات باعتبارها ترمي إلى تحقيق غايات في مستوى الجنس البشري عبر التاريخ"¹.

يرى محمد عزيز الحبابي بأن الحضارة الحققة هي التي تتجاوز جميع القوميات العرقية والجنسية، فلا نقول هناك حضارة غربية أو هناك حضارة شرقية، بل هناك حضارة واحدة هي الحضارة الإنسانية التي تهدف لتحقيق الرقي في النشاط الإنساني والإبداع العلمي عبر التاريخ، والجمع بين الجانب المادي والجانب الروحي.

- إذن: الحضارة هي تراث مشترك لكل الثقافات والقوميات الإنسانية.

¹ سعد الدين السيد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1994م، ص31.

أولاً: أوجه التآلف والاختلاف بين الثقافة والحضارة.

وضح الحبابي كيف أن الثقافة والحضارة شيء واحد في قوله: " فكرة العناصر وتنوعها ضمن الوحدة، تلك هي الثقافات أما عملية اندماجها المتنوع وانصهارها في القلب الواحد، فتلك هي الحضارة"¹.

أشار الحبابي إلى ضرورة عدم الفصل بين الثقافة والحضارة لأنها شيء واحد، فإن تنوع الثقافات في نفس المكان وإنماجها ببعضها البعض يجعل منها حضارة إذن الحضارة هي جامعة للعديد من الثقافات.

إن الثقافة قومية، أما الحضارة فهي كونية، إذ تشمل الحضارة مجمل ثقافات الجماعات البشرية، ومن هنا تشترك البشرية في الحارة وتفرق في الثقافة، الحضارة واحدة أما الثقافة متعددة وإذا ما كانت الثقافات كلها، فالأمر فيها أن تتنوع في إطار الوحدة، بحيث لا يمنع التنوع التواصل، إذ الشأن في الحضارات كلها أن تسعى إلى صهر المتنوع والمختلف في بوتقة الواحد والمؤتلف².

لقد استطاع محمد عزيز الحبابي أن يميز بين خصائص الثقافة والحضارة لهذا التمايز دور فعال في القضية الثقافية الحضارية، من خلال الإختلاف في أن الحضارة كونية وواحدة، أما الثقافية القومية ومتعددة لكن تشترك الثقافة والحضارة في أنها ظاهرة إنسانية متنوعة في قالب واحد، وواحدة في قالب مشترك استناداً للواقع والمحيط الذي يعيش فيه كل الأفراد.

ثانياً: الثقافة المغربية العربية في ظل الثقافة الشرقية العربية والثقافة الغربية:

حاول محمد عزيز الحبابي تحديد معالم الثقافة المغربية العربية، حيث قال:

¹ محمد عزيز الحبابي، من المنغلق إلى المنفتح، ص12.

² كمال عبد اللطيف، محمد عزيز الحبابي الشخصية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1،

2015م، ص69.

" إن ثقافة المغرب تتماوج بين الشرق والغرب وتعترىها ذبذبة عالمية وهزات بمقتضى الحياة، فالجثمان الهامد لا تعتريه أية حركة لا إيجابيا ولا سلبيا، في حين يفرض التاريخ التآرجح في المد والجزر"¹.

يرى محمد عزيز الحبابي أن المغرب العربي قد تأثر كثيرا بثقافة المشرق العربي والثقافة الغربية، حيث أن الإستعمار كان السبب الرئيسي في عدم تواصل المغاربة وإيصال الثقافة المغربية إلى المشرق لعدم وجود تطور تكنولوجي بالدرجة الأولى آنذاك، بينما كانت الثقافة المشرقية منتشرة وسط المغاربة، فالمغاربة ليس لهم وسائل للتعريف بأنفسهم أيام الاحتلال الأوروبي.

وضح محمد عزيز الحبابي أن الثقافة المغربية لم تصل للمشاركة بعد الإستقلال بسبب سيطرة الحكومات والمسؤولين الذين يستحونون الثقافة والمتقنين.

أرى أن محمد عزيز الحبابي ركز على الثقافة المغربية العربية ووضح بأنها لا تعاني من أزمة في حد ذاتها كما وصفها الغير، بل حصر أزمة الثقافة المغربية العربية في المجالات الاقتصادية والتعمير وغيرها من المجالات، لهذا على المثقف المغربي العربي ألا يتأثر بهذه الكلمة "أزمة الثقافة" وعليه أن يثق بنفسه وأن يسهم في نشر الوعي اليقظ بالواقع.

ثالثا: الثقافة الفرنسية.

لماذا يلجأ الكتاب المغاربة إلى الكتابة باللغة الفرنسية؟ وما قيمة ذلك؟ يوضح محمد عزيز الحبابي ذلك في قوله: " يستعمل بعض المغاربة اللغة الفرنسية لإيصال مطالبهم القومية إلى الشعب الفرنسي ولتحريض غضبه على المستعمرين من أبنائه، كنا مرغمين تاريخيا، على إتقان الفرنسية ولقد نجح البعض في ذلك، كما كلل جهاد الشعب المغربي من

¹ محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج3، آراء ومواقف، لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص19.

أجل الحفاظ على العربية والإسلام، رغم مزاحمة اللسان الفرنسي ورغم كل ما تمتعت به الفرنسية من دعم مادي ومعنوي¹.

يلجأ الكتاب المغاربة إلى الكتابة باللغة الفرنسية للتعبير عن غضبهم وإيصال مطالبهم للمستعمر الفرنسي، لأن اللغة العربية ممنوع تدريسها، فلم تكن للمغاربة حيلة سوى اللغة الفرنسية وهذا سبب تفرس المغاربة إلا أنهم حافظوا على اللغة العربية والتعلم في المساجد والزوايا.

-أقر محمد عزيز الحبابي أن اللغة الفرنسية بعض المزايا والإيجابيات، فقال:

" إن مساهمة الإنتاج بالفرنسية في نمو الثقافة المغربية لا يجحد بالرغم من حملات القمع التي تشن ما بين الفينة والأخرى ضد بعضهم"².

نجد أن محمد عزيز الحبابي بين بأن اللغة الفرنسية هي لغة المستعمر إلا أنها ساهمت كثيرا في نمو الثقافة المغربية، فهناك من المفكرين من يكتب باللغة الفرنسية والعربية فيسهم في الترجمة لإيصال ما وصل إليه المستعمر من ثقافة وعلم من أجل التطور وتجاوز كل تخلف والاندماج في الحضارة الغربية مع المحافظة على المبادئ المغربية العربية.

رغم كل التغيرات والاستعمار الذي ظل لفترات طويلة في المغرب العربي، إلا أن محمد عزيز الحبابي كان متفاعل فقال: " أرجو أن أكون قد وفقت في تبرير تفاؤلي بمستقبل الثقافة بالمغرب، وأمل أن يلاحق المثقفون القفزة بالقفزة وأن يوافقهم المسؤولون مساندة حافزة وبلا هوادة"³.

وضح محمد عزيز الحبابي من خلال تفاؤله بمستقبل الثقافة في المغرب العربي، لذا يجب أن يتحلى المثقف بالأمل والإيمان برسالته والإلتزام بها، وأن النقد الإيجابي ساهم في التطور والنقد الثقافي، أما بالنقد السلبي يتشتت العالم العربي ويسقطه في التخلف الثقافي،

¹ محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج3، ص، ص29، 30.

² المصدر نفسه، ج3، ص30.

³ المصدر نفسه، ج3، ص23.

ولهذا دعا محمد عزيز الحبابي إلى الحد منه في ظل التكافل الفكري بين العرب من أجل السلم والسلام والتطور الثقافي العربي.

رابعاً: المجالات المؤثرة في الثقافة والحضارة (المجال التاريخي والمجال الاقتصادي).

-المجال التاريخي:

"لقد مرت البشرية بحقب أو عصور ثقافية هي ما نطلق عليه إسم الحقب أو العصور التاريخية، وهذه العصور تصنف بحسب استخدام الإنسان الأدوات والآلات التي يستعملها، فنقول العصر الحجري والبرونزي وغيرها...استوعب كل عصر من هذه العصور ما سبقه وتخطاه وهدم تكوينات وثقافات واستبقى على ما يتماشى معه منها"¹.

إن التاريخ هو عبارة عن ثقافة ساهمت في بناء حضارة معينة في فترة زمنية مضت من التاريخ، فإن الحضارة هي مخلفات العديد من الثقافات التاريخية، فالإنسان يأخذ من الثقافة ما يتماشى معه من تلك الثقافة ويترك الباقي وبهذا يكون التحول الثقافي من عصر إلى عصر آخر تماشياً مع الوضع الراهن للإنسان.

"إعتبر محمد عزيز الحبابي أن الثقافة مجهود حيوي لأجل التكيف المتوارث اللامنقطع الذي نحياه كأفراد، وكمعاشر، وكأجيال، وكطبقات مجتمعية"². -لقد ربط محمد عزيز الحبابي التاريخ بالثقافة لأن الثقافة تاريخ متوارث نحياه في كل دقيقة وفي كل ثانية، لهذا إن مساهمة الأفراد في تقديم بيئة معينة من المجتمعات عبر التاريخ لا ينحصر في العرق ولون البشرة وغيرها، بل ينحصر في كيفية تنظيم الأشغال وتوزيعها والأدوات المستعملة لتحقيقها.

أستنتج أن قضية التغيير الثقافي، الحضاري عبر التاريخ ليست قضية حظ وفرص، إنما هي قضية وسائل نظرية وتطبيقية يكتسب الفرد من خلالها الخبرة والتجارب للسير البعيد نحو التقدم الثقافي العربي.

¹معن زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص66.

²محمد عزيز الحبابي، من المغلق إلى المنفتح، ص112.

-المجال الاقتصادي:

حدد محمد عزيز الحبابي الدور الاقتصادي الفعال في التأثير على الجانب الثقافي، الحضاري في مختلف المجتمعات حيث قال: "الانفتاح الثقافي ضرورة، حتى قبل الانفتاح الاقتصادي... إنها قوله ترفضها بعض الاتجاهات الماركسية على اعتبار أن الثقافة بنية فوقية لا يتحقق وجودها إلا انطلاقاً من القاعدة الاقتصادية (البنية التحتية)"¹

لقد طالب محمد عزيز الحبابي بضرورة الانفتاح الثقافي الحضاري أولاً ثم الانفتاح الاقتصادي ثانياً على عكس الماركسية التي تقر بأن الانفتاح الثقافي هو بنية فوقية والانفتاح الاقتصادي هو بنية تحتية، في سبيل ثقافة عربية منفتحة ومتطورة.

وضح محمد عزيز الحبابي مدى فعالية الثقافة في الجانب الاقتصادي في قوله: " إن " الثقافة " تتجسد في الصناعات والفنون وفي أنظمة المبادلات الداخلية والخارجية، على اختلاف الأصناف والأنواع فبالاقتصاد المزدهر تنفتح الثقافة وتتسع وتعمق، وبيانتشار الثقافة العميقة الواسعة تتغلب على الحاجات وتنمو الموارد والقدرات على إستغلالها، ويحصل الراج ويزداد مستوى الإستهلاك"².

¹ محمد عزيز الحبابي، مفاهيم مبهمه في الفكر العربي المعاصر، ص78.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الثالث: قضية أزمة القيم في ظل الحرية والتحرر.

أكد العديد من الفلاسفة والمفكرين على حاجة الطبيعة البشرية لإختلاط الفرد بالجماعة، فالمجتمع يعتبر رمز وهيكلي يجمع بين طياته عموم البشرية رغم الإختلافات الفردية بينهم، إلا أن روابط القيم الإنسانية والأخلاق تجمع بينهم، وعلى هذا الأساس، كيف عالج محمد عزيز الحبابي أزمة القيم في ظل الحرية والتحرر؟

عالج محمد عزيز الحبابي أزمة القيم، بتحليله لمواضيع كثيرة في المجتمع أساسها الإنسان. وقبل التطرق الى تحليل محمد عزيز الحبابي لأزمة القيم، يحسن بنا تحديد مفهوم الأزمة فهي: "الشدة والقحط، يقال تأزم الشيء أي إشتد وضاق وتأزم أي أصابته أزمة"¹ إذن الأزمة هي الشدة والضيق أي تأزم الأوضاع في الحياة الإنسانية.

"يساعدنا تركيزنا على البحث المجتمعي لمفهوم الشخص والطابع المجتمعي لعملية التشخصن على فهم الشخص بوصفه قاعدة لأبعاد نفسية وأخلاقية"². إن الشخص بتشخصنه في المجتمع يصبح القاعدة الأساسية لكل الأبعاد الأخلاقية والنفسية باعتبارها صفات معنوية.

"كانت نقطة ارتكاز فلسفة محمد عزيز الحبابي أخلاقية، من حيث أنه كان يهدف إلى إثبات قيمة الشخص وحرية، ولكنه إبتعد في هذا الباب عن الفلسفات الوجودية والماركسية، كما إنتقد الفلسفة البارغسونية التي كانت تقيم الحرية على أساس الشعور الباطني بها"³. ركز محمد عزيز الحبابي على فلسفة الأخلاق لأن القيم الأخلاقية هي أساس كل الفلسفات وأساس الحياة الإنسانية ومنها تنطلق كل التوجهات الفكرية والعلمية.

"إن الفرق بين الفعل الأخلاقي وغيره، أن الفعل الأخلاقي جدير بالثناء والشكر، والبشر ينظرون إليه بعين الرضا والإعجاب، والقيمة التي ينحها البشر لهذا الفعل ليست من نوع قيمة

¹داودي ميمونة، ظهور الأزمات المالية، دراسة أزمة الكساد الكبير (1929-1933م) والأزمة المالية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة وهران، 2011-2013م، ص10.

²محمد وقيدي، جراءة الموقف الفلسفي، ص154.

³محمد وقيدي، جراءة الموقف الفلسفي، ص151.

التي تعطي العامل إزاء عمله، لأن العامل يوجد لعمله قيمة مادية، وبالتالي يكون مستحقاً لمبلغ من المال أو لعين مقابل ذلك العمل، أما الفعل الأخلاقي فله (قيمة) تفوق هذه القيم فهو أعلى من أن يقيم بالمال أو الأشياء المادية¹.

أستنتج أن الفعل الأخلاقي معنوي بالدرجة الأولى وليس مادي فهو لا يهتم بالمال أو الأشياء بل بالكلام، كالشكر والتقدير اتجاه فعل حسن، على عكس العامل فعمله يقيم بالمال أي دفع أجره مادياً (المال).

سعى محمد عزيز الحبابي إلى طرح أفكاره حول الكذب كقيمة أخلاقية جمالية والمساواة بين الرجل والمرأة من منظوره الشخصاني الواقعي:
-الكذب والمساواة بين المرأة والرجل:

يعتبر محمد عزيز الحبابي الكذب من القيم الأخلاقية المذمومة إلا أنه صار في صورة جمالية وأصبح عدوى بين الناس فالاعتراف بالكذب مثل الرائحة الكريهة لا أحد يطبق قول الحقيقة، فأصبح الزيف بدلاً من الحقيقة من خلال ما جاء به محمد عزيز الحبابي في قوله: " هكذا ارتفع الكذب إلى مستوى عرف مجتمعي قاعدي، كأنه من المبادئ المعترف بها، فانشقت الأخلاقيات إن الكذب سبب مباشر في أزمت القيم، وعائق في طريق الحقيقة"²، إن التعود على الكذب يصبح عرف مجتمعي قاعدي وكأنه مبدأ من المبادئ العامة والخاصة للقيم الأخلاقية والجمالية، ومن نتائج الكذب انتشار النفاق وعدم الثقة بالغير، وبالنفس، واللامبالاة بالقيم والفضائل وهذا سبب كاف لانهايار القيم وانهايار المجتمعات في جميع المجالات وخاصة العلمية والثقافية

"لقد دعا محمد عزيز الحبابي إلى ثورة في جذور القيم، يساهم فيها الإبداع الإنساني بمختلف علومه ومعارفه، كما حاول من خلال مشروعه الفلسفي، أن يقف عند " قضية المساواة

¹الشهيد مرتضى المطهري، فلسفة الأخلاق، تر: الشيخ وجيه المسيح، مؤسسة أم القرى للتحقيق، بيروت، لبنان، ط2، 2009، ص21.

²المصدر نفسه، 13.

بين المرأة والرجل على المستوى الأنطولوجي، واختلافها على المستوى القانوني، لاعتبارات اجتماعية واقتصادية، ويعبر الحبابي عن هذه القضية... هي التي تثيرها وضع المرأة في الإسلام لقد تقدم أن قلنا أن المرأة مساوية للرجل... إلى الاعتقاد أن ليس هناك تعادل مطلقاً¹.

أكد محمد عزيز الحبابي على ضرورة المساواة بين المرأة والرجل في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية وفي المجال القانوني خاصة، وكل ما يطبق على الرجل يطبق على المرأة بنفس القانون ونفس الحقوق.

جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"² (الأحزاب، الآية 35).

لقد ساوى الدين الإسلامي بين المرأة والرجل في كل شيء فالله تعالى يذكر دائما المرأة والرجل في خطابه مع الناس جنبا إلى جنب دون إهمال دور المرأة في المجتمع، وهذا دليل واضح على أن المرأة هي قرينة الرجل في كل مجالات الحياة ولا يمكن للرجل تكوين الأسرة والمجتمع والحياة في هذا العالم بدون امرأة.

يرى محمد عزيز الحبابي أن المرأة مساوية للرجل، حيث قال: " المرأة مساوية كامل المساواة، للرجل فالشهادة التي تعد الركن الأول للإسلام واحدة ومشاركة بينهما، وتلك في الحال أيضا، بالنسبة للأركان الأربعة الأخرى للدين."³

إن الدين الإسلامي فرض الأركان الخمسة على المرأة لممارسة كل الأركان وحده دون ممارسة المرأة لتلك الأركان، أو ممارسة الرجل لبعض الأركان في حين المرأة تمارس البعض

¹ لجلول خدة معمر، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

الفلسفة، جامعة وهران، 2010-2011م، ص105.

² سورة الأحزاب رقم 33، الآية 35.

³ محمد عزيز الحبابي، الشخصية الإسلامية، ص93.

الآخر، إذن عدم ممارسة المساواة بين الرجل والمرأة، يرجع لعدم الاحتكام بالأركان المشرعة من قبل الله تعالى.

"ساوى الإسلام بين الجنسين في الحقوق المدنية على كافة مستوياتها، من تملك وتعاقد وبين وشراء ورهينة وحق في توكيل الغير أو ضمانه، فالمرأة شخصيتها الكاملة مثل الرجل في الإسلام لها حق التصرف في حالها قبل الزواج وبعده، كيفما شاءت في إطار الشريعة الإسلامية"¹. لقد ساوى التشريع الإسلامي بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية وعلى هذا الأساس طرح محمد عزيز الحبابي تساؤله: لماذا تأخذ المرأة في الميراث نصف حظ أخيها؟

أجاب محمد عزيز الحبابي على هذا السؤال في قوله: " الرجل هو الذي يؤدي المهر عند الزواج، وأن المهر يصبح ملكا شخصيا للزوجة، بينما الزوج يتحمل لوحده كل نفقات الأسرة، وأن تحمل هذه التكاليف يمكن عده تعويضا فيه نوع من العدل والمساواة"².

حسب رأي الحبابي إن المرأة تأخذ نصف حظ أخيها لأن التشريع الإسلامي أنصفها من خلال أخذ المرأة المهر من الزوج ويتحمل وحده كل نفقات الأسرة، وكل هذه التكلفة تعتبر تعويض لحق المرأة الذي لم تأخذه من الرجل (أخيها) بحيث هذا الزوج يأخذ قدرين من الميراث والمرأة قدر واحد وتعوض القدر الثاني من مهر الزوج ونفقاته. (لكن إن لم تتزوج المرأة من أين تعوض النصف الثاني من حقها في الميراث؟).

أستنتج أن عدم المساواة بين المرأة والرجل يمثل خطورة كبيرة في على الفرد والمجتمع، فهو يسهم في انحلال الأسر والمجتمعات ويمثل أزمة قيمية تخنق حرية المرأة بالأخص -من الحرية إلى التحرر:

تعتبر الحرية من أقدم الموضوعات التي تناولها الفلاسفة والمفكرين عبر العصور والحقب الزمنية، التي عايشها الإنسان، حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " متى

¹سيما عدنان أبو رموز، (النوع الاجتماعي) الجندر، ماجستير دراسات إسلامية معاصرة، القدس، فلسطين، 1426هـ - 2005، ص22.

²محمد عزيز الحبابي، الشخصية الإسلامية، ص90.

استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا" وهذا يعني أن الإنسان حر منذ أن وجد على وجه الأرض وليس من حق إنسان آخر سلبه حريته، وأن البشرية جميعها من خلق الخالق الذي منحها الحرية في هذا الكون، من هذا المنطلق. كيف وقف محمد عزيز الحبابي من موضوع الحرية؟ وما علاقة الحرية بالتححرر؟

"من التعسف أن نحصر الحرية في مفهوم واحد محدد، فالحرية أكثر من مفهوم ليس معنى هذا أن الحرية حقيقة مليئة بالمفاهيم، وإنما أن الحرية ليست قيمة محددة في ذاتها، وليست واقعة سلوكية محددة في ذاتها، بل هي في تقديري -وسط بين قيم ووقائع مختلفة متنوعة لهذا فهي لا تتحدد بعلائقيتها، أي بأصولها وغاياتها، بأسبابها ودوافعها من ناحية، وأهدافها من ناحية أخرى، إنها... ما نسميه بالحرية"¹.

إن الحرية ليس لها مفهوم واحد محدد، وهذا لا يعني أن لها العديد من المفاهيم بل هي تتحدد في أفعال وأهداف وغايات ووقائع الإنسان.

إن الحرية على المستوى الذاتي ظاهرة وفاعلة حيث يخضع الإنسان الحر أهدافا لحياته ويجب الرضا إذ ينفذ تلك الأهداف والذات تختار بدوافع فردية وأخرى عامة²، تتمحور الحرية على المستوى الفردي للإنسان من خلال دوافعه الفردية التي تتمثل في الموهبة والمزاج والمميزات الشخصية والتكوين الجسدي بحيث يختار الإنسان نهجا خلقيا معيناً يخضع له.

ينطلق محمد عزيز الحبابي من الحرية عند هنري برغسون ليعارضها بنظريته الخاصة عن التححرر، فمحمد عزيز الحبابي يدعو إلى فلسفة شخصية واقعية يعتمد على التححرر لأن كل كائن بشري هو ال "نحن" أي المجتمع. فهنري برغسون ركز على الجانب الداخلي للإنسان والعامل الوجداني بعيدا عن العالم الخارجي، لأن البرغسونية هي خير مدافع عن الحرية الروحية.

¹ محمود أمين العالم، الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط2، 1998م، ص173.

² فايز محمود، الحرية والضرورة في مجتمعات الإنسان والنمل، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، الأردن، 1985م، ص17.

جاء في قول محمد عزيز الحبابي تعبيراً عن رأي " برغسون " وكتعقيب في نفس الوقت من قبل محمد عزيز الحبابي لما جاء في نظرية " برغسون ": " فالحرية في نظر (برغسون)، مسألة الإستقلال الذاتي، يتصوره كـ " معطى " طبيعي مباشر (الرسالة) فتحليله لا يساعد على فهم نظرية الحرية الإنسانية، فباعتبارها قوى تلقائية فحسب، بل يمهّد لنا أيضاً السبيل نحو التجاوز بغية إكتساب تدريجي للتحرر.¹

إن هنري برغسون ركز على الحركة الروحانية الذاتية للإنسان من الجانب الداخلي، لكن محمد عزيز الحبابي يرى أن برغسون قد أهل دور المجتمع في حرية الإنسان حيث حصر الحرية في الجانب الداخلي دون ربطها بالجانب المجتمعي الخارجي.

وقد ذهب محمد عزيز الحبابي من الموضوع السابق إلى الآتي: " ففضية التحرر ليست قضية إنسان مائل أمام وجدانه كـ " هاملت " أمام شبح أبيه، ولا قضية إنسان منعزل عن الآخرين مثل " روبنسون " قبل أن يصادف (فاندروى) بل إنها مشكلة كائن بشري متأطر في المجتمع، وفي الطبيعة².

إن " هاملت " الذي عاش مع شبح أبيه الملك الذي قتله عمه، وتزوج أمه ليصبح ملك بعد فقده عاش حالة نفسية ذاتية لا يعرفها غيره، وكذلك " روبنسون " قبل أن يصادف (فاندورى) فهاتان الشخصيتان إنحازتا في العالم داخلي وليس لهما احتكاك مع الغير في طرح إشكاليات داخل الإطار المجتمع بمواجهة شخصيات واقعية بعيدا عن الوجدان والخيال.

إذن محمد عزيز الحبابي توصل إلى أن الكائن البشري جزء من المجتمع وهو المجتمع نفسه. استنادا إلى الانتقاد الذي وجهه محمد عزيز الحبابي لهنري برغسون توصل إلى أن الحرية عند هنري برغسون، غير قادرة على السير نحو التحرر

أستنتج أن الحرية عند الحبابي هي حرية الذات في إطار المجتمع، فهي تخضع للزمان والمكان وأن الإنسان له العديد من الحريات لا حرية واحدة وهذا ما نلمسه بالتحرر.

¹ محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، ص 62.

² محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، ص 63.

ونلخص إلى أن معنى الحرية عند محمد عزيز الحبابي يتجلى في الآتي: " قد تسلط على كلمة حرية إبهام كبير لكثرة مالاكتها الألسنة، ولكثرة ما راجت في مختلف الهيئات والميادين، منذ أقدم العصور فأتمن ما يمكنني قوله عنها: إنها اسم مؤنث مشتق من جذر يحتوي على (ح) و (ز مضعفة) أو: إنها كلمة قديمة كل القدم تستعمل في الفلسفة، واللاهوت، والسياسة ويتناقش حولها الناس في المؤتمرات... وهي أيضا، من الكلمات الشعرية المحببة الى النفوس"¹.

تستعمل كلمة حرية منذ القديم في الفلسفة واللاهوت والسياسة، فمعنى الحرية واقعي وليس مجرد، حيث للإنسان علاقة مباشرة بالمجتمع كحرية الصحافة وحرية الاجتماع وحرية المعتقدات وابتعد الحبابي عن كل ما هو ميتافيزيقي وله علاقة بالحرية.

-خلص محمد عزيز الحبابي من تحليله للحرية بثلاثة نتائج هي:

1-لا توجد حرية بصفة مطلقة مجردة، ونقصد أن الحرية حق لا تكون " لازمة".

2-لا بد من تكامل بين الحريات: أي أن كل حرية تستلزم حريات أخرى.

3-لا تفهم أية حرية إلا اذا ارتكزت على معايير².

حدد محمد عزيز الحبابي في هذه النتائج معنى الحرية بصفة تكاملية تجمع بين العديد من الحريات وترتكز على معايير تحد طبيعة تلك الحرية والحرية ليست مجردة مطلقة بل واقعية.

إن الغاية من التحرر عند محمد عزيز الحبابي هو تحقيق تشخص الكائن البشري في العالم والخروج من التحرر الذاتي الى التحرر والإنخراط في جميع مجالات الحياة البشرية، المادية والتاريخية والمجتمعية فالتحرر لا يمكنه أن يتبنى على حرية واحدة بل على حريات

¹محمد عزيز الحبابي، من الحريات الى التحرر محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف، لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص36.

²محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، ص40.

متكاملة فيما بينها إلى تحرير الإنسان إنطلاقاً من الذات إلى العالم الخارجي من أجل تحقيق التطور والتقدم.

"يقول المنظر الإسلامي اليوم: الحرية في مفهومها إلهية، أن يكون الإنسان حراً يعني أن يكون على صورة الله، أي أن يريد الحرية التي أرادها له الله في حكمته تلك الحكمة التي بينها لنا الشرع، الإيمان هو التحرر التام المطلق والرفض هو الاسترقاق والخضوع للنفس وللغير وللدهر"¹.

إن الإنسان هو صورة الله في الأرض في المنظور الإسلامي، وبهذا فإن الإنسان الحر هو الإنسان الذي أرادته الله أن يكون حراً بحكمته التي شرعها الله تعالى، أما الإنسان المتحرر هو المؤمن بالله إيماناً مطلقاً على نفسه ويخضع لشهوات نفسه وغيره طوال حياته، في قيد النفس والغير ولا يمكنه التحرر من هذا الأخير إلا بالإيمان بالله تعالى.

يتساءل محمد عزيز الحبابي عن الفلسفة الفارابية إن كانت حقاً فلسفة حرية لأنها تقوم على الإسلام، وأن الإيمان هو طريق التحرر لذلك إلتزاماً بالعبادات والمعاملات التي تربط روح الفرد بغيره (المجتمع).

برهن محمد عزيز الحبابي على هذا التأطير من خلال قوله: "التزمت فلسفة الفارابي ببلورة سيرورة التحرر ذهنياً (المنطق) وسلوكياً (الأخلاق)، ومجتمعياً (السيادة المدنية) هذا الإلتزام جعل الفارابية تحتك بمشكلة اللغة، فالأعمال الفكرية تنظم، ذهنياً، وسائل تعبيرية، قبل أن تطبق عملياً، بفضل الإرادة الواعية وتدخل اللغة، أيضاً، كأداة ضرورية للتواصل (فلا التزم ولا شمولية دون تواصل)"².

توصل محمد عزيز الحبابي إلى أن فلسفة الفارابي قد قامت على التحرر الذهني والسلوكي والمجتمعي، ولن يحصل هذا إلا بالتواصل بين الأفراد في واقع يخضع للإلتزام الديني والأخلاقي، وذلك بتجنيد القلب والعقل، والحرية هي مسؤولية وأفعال.

¹ عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012م، ص، ص110، 111.

² محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988م، ص41.

إذن الفلسفة التي لا تسهم في إثراء الثقافة والتواصل والحوار بين الأجيال هي رجعية وتافهة، تهدم الفكر التحرري للفرد والجماعة.

أستنتج أن محمد عزيز الحبابي تجاوز بفلسفته كل من فلسفة برغسون التي تهتم بالجانب الذاتي الداخلي للإنسان وفلسفة مونيه التي تهتم بالشخص بعيدا عن الواقع المعاش الذي تطرق له الحبابي بوصفه عالم الحرية ويجمع كل حريات الأفراد وهذا ما يعنيه محمد عزيز الحبابي بالتحرر الموضوع الذي أعناه الكثير من البحث والتحليل لأجل إنسان ومجتمع متحرر.

-نتائج الفصل الثاني :

لقد توصلت إلى نتائج من خلال الفصل الثاني لقضايا الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي كالآتي:

✓ أن اللغة خاصة إنسانية سيكولوجية لها مركب داخلي يتمثل في الأفكار والعواطف، ومركب آخر يتمثل علاقة الإنسان بالمجتمع، فاللغة إلى تحقيق علاقات وثيقة بين الشخص والجماعة، كما تجسد هذه الأخيرة أيضا تشخصن الشخص مع شخصه وغيره.

✓ تحمل اللغة ذاكرتان: ذاكرة شخصية وذاكرة جماعية، مما يجعلها سببا في كيفية تواصل الشخص والأشخاص والجماعات باختلاف ثقافتهم ومجتمعاتهم، حيث برزت سلبيات وإيجابيات اللغة قبل التطرق لعنصر أشكال اللغة، واللغة العربية، من أجل تجاوز معوقات التشخص والتواصل السلبية وتدارك أساس اللغة المنجلي بالإيجابيات، والانطلاق نحو شخص ومجتمع متواصل داخليا وخارجيا لأجل الارتقاء بالحضارة الإنسانية، فنجد مساهمة أشكال اللغة في فهم الفلسفة الشخصية الواقعية للحياة الإنسانية، من شخص لشخص آخر ومن مجتمع لمجتمع آخر، مما استوجب الاهتمام باللغة العربية كعلم مستقل بذاته، والتعريب في المناهج العلمية.

✓ الحضارة تشمل الثقافة ككل والثقافة القومية، فالحضارة تربط ما هو مادي ومعنوي لكل المجتمعات، فنجد الإنسانية جمعاء تشترك في الحضارة وتفتقر في الثقافة.

- ✓ تراجع الثقافة المغربية أثناء الإستعمار الأوروبي للمغرب، هذا سبب عدم تعرف المشاركة والغرب للحضارة المغربية، كما طغت اللغة الفرنسية على عقول المغاربة في جميع الميادين الحياتية، فإستحسن الحبابي ذلك معتبرا هذا الأمر مساهمة حقة نحو تنمية الثقافة المغربية وإيصال صوت المغاربة المستعمرين للمستعمر الفرنسي.
- ✓ تؤثر ثقافة الفرد في مجتمع من المجتمعات، مما ينعكس في إنتاجه الاقتصادي الصناعي.
- ✓ إن سبب ظهور أزمة القيم هو تلاشي قيم: الصدق، المساواة، العدالة. وظهور قيم جديدة أصبحت بمثابة عرف مجتمعي هي: الكذب النبيل، الكذب الجمالي، عدم المساواة بين المرأة والرجل بحكم العادات والتقاليد.
- ✓ انطلق الحبابي من الحرية نحو التحرر الذي هو أساس فلسفته في كتابه: "من الحريات إلى التحرر"، والذي يركز فيه على التحرر الفكري نحو عالم أكثر تفتحا.



الفصل الثالث

تجليات الفلسفة الشخصية

الواقعية عند الجمالي



الفصل الثالث: تجليات الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي

المبحث الأول: الفلسفة الشخصية الإسلامية.

أولاً: الشخصية في المنظور الإسلامي.

ثانياً: السلف الإسلامية والنهضة الغربية.

المبحث الثاني: الفلسفة الغدية وعالم الغد.

أولاً: أسباب تخلف العالم الثالث.

ثانياً: فلسفة من أجل الغد وفلسفة الغد.

المبحث الثالث: الحبابي والشخصانية الغربية (مونييه، برغسون) بين التأثر والتجاوز.

أولاً: مقارنة بين الحبابي ومونييه.

ثانياً: مقارنة بين الحبابي وبرغسون.

المبحث الرابع: الحبابي في عيون معاصريه.

أولاً: كمال عبد اللطيف (سلب، ايجاب)

ثانياً: سالم حميش

ثالثاً: محمد عابد الجابري

-نتائج الفصل الثالث.

إختار الحبابي الفلسفة الشخصية الواقعية دون سواها من الفلسفات الأخرى لأسباب، معينة ومن بينها المشاكل التي عايشها وواجهها في عصره كمتفلسف في عالم ممزوج بين العالمين: العالم المتقدم والعالم المتخلف، وفي ظل إختلاف العقائد المسيحية والإسلام، وبانتقال الحبابي من عالم الحرية الفكرية، التي تحمل في طياتها الكثير من الإنغلاق العلمي الثقافي إلى عالم يسوده كل أنواع التخلف، حسب تقدير الحبابي للوضع العربي البعيد تماما عن صفات التطور والتحرر، وساعد الاتجاه الشخصي الواقعي الحبابي كثيرا في طرح أفكاره الفلسفية المتعلقة بالدين الإسلامي والعالم الثالث، وهذا الأمر يتناسب تماما مع مبادئ الحبابي الدينية والعرفية، وما يحويه المجتمع المغربي بالخصوص من حضارة وثقافة إسلامية، ذلك بإعادة دمجها من جديد في قالب فكري غربي علمي، والتأثر الواضح به، كما يمكن وضع فلسفة الحبابي موضع مساءلة نقدية، مما يوحي بوجود تأثر واضح بالشخصانية الغربية خاصة مونييه، لكن هذا التأثر أدى إلى انتقاده لذا يجدر بنا طرح التساؤلات التالية: ما هي تجليات الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي؟

المبحث الأول: الفلسفة الشخصية الإسلامية.

أولاً: الشخصية في المنظور الإسلامي.

"تمثل الشخصية الواقعية اللحظة الأولى في تفكير الحبابي، بينما تمثل الغدية لحظة ثالثة، أما الشخصية الإسلامية فهي لحظة وسط بينهما وهي أقرب ما تكون إلى الشخصية الواقعية منها إلى الغدية"¹، إن الفلسفة الشخصية الإسلامية تجمع بين الفلسفة الشخصية الواقعية والفلسفة الغدية، حيث أن الإسلام الشخصي مهد لمستقبل الإنسان في ظل واقعه الحاضر، على غرار الماضي الذي عايشه هذا الأخير.

لقد ركز الحبابي في كتابه "الشخصية الإسلامية" سنة 1964م، على علاقة الاتجاه

الشخصاني بالإسلام "إن غرض الشخصية الإسلامية وجد في بداية الإسلام وركز الإسلام على المؤمن وإستبدل الفرد والقبيلة بالأمة، وتظهر الشخصية عندما يرفض الشخص الخضوع الأعمى لأي إنسان ولأي شيء"²، وضح كتاب "الشخصية الإسلامية" أن الإسلام شامل فالأمة على نحو ذلك هي الفرد والقبيلة معا.

"إن الإسلام مجموعة أنماط مختلفة لكنونة الشخص: يحيا المسلم حياة إسلامية حقيقية عندما يعي ذاته كشعور منسجم في العالم، وعندما يلتزم بالبحث صادقا عن واقعه الشخصي، وبما أن كل واحد من متجسد وواع وملتزم، كان علينا أن نتغير بتغييرنا للعالم، وأن نجعله عالما أفضل طبقا لسنن الله"³، فالإسلام متعلق بالدرجة الأولى بحياة الأشخاص، وعلاقته ببقية العالم ومدى إنسجامه مع مختلف الكائنات الأخرى وفق سنة الله في الأرض وباعتبار الإنسان خليفة الله في الأرض.

¹ محمد خالد شايب، رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، دار بافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص92.

² الشيخ أبو عمران، الفيلسوف الحبابي والشخصانية الإسلامية، مجلة سداسية يصدرها معهد الفلسفة بجامعة الجزائر، السنة الأولى العدد الأول، السداسي الأول، بوزريعة، الجزائر، 1996م، ص151.

³ السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، ص171.

"لقد ذهب الحبابي إلى البحث في اتجاه ليثبت بأن الإسلام شخصاني، لا في البحث عما يثبت أن الشخصية إسلامية، أما المطلوب عند الحبابي هو أن على الإسلام التكيف والتجديد، وبإمكانه أن يتخلى عن بعض المبادئ"¹، القول بأن الإسلام شخصاني في نظر الحبابي دليل على أن الإسلام يستطيع أن يتكيف ويتجدد بتعاقب العصور وبإختلاف الأمم والأجناس وفي كل أنحاء العالم.

يعتبر محمد عزيز الحبابي أول فيلسوف عربي مسلم أقر بفلسفة شخصية إسلامية من خلال إجهاداته المتواصلة بتجاوزه شخصية مونييه المسيحية الأصل، من أجل إثراء الثقافة العربية الإسلامية حيث أعطى الحبابي تعريفا للشخصانية الإسلامية قائلا: "الشخصانية الإسلامية، وإن كانت مقتبسة من الدين، تمتنع من الخضوع لأي اتجاه لاهوتي من شأنه أن يخضع قلبيا، أفضلية الروح على الجسد أو الجسد على الروح، فالعقيدة قبل كل شيء إلتزام، وإلتزام المقصود هنا لا يتعلق بالطقس الروحي فحسب بل يتعلق أيضا بالظروف المادية والموضوعية التي تعيش فيها الأمة، والإنسانية بأجمعها... فمن أجل الكائن البشري خلق الله العوالم والأشياء، والكائنات..."²، فسر لنا الحبابي فلسفته الشخصية الإسلامية على أنها وازنت بين ما هو مادي ومعنوي على عكس الديانات الأخرى التي تفضل الروح على الجسد أو الجسد على الروح، فالشخصانية الإسلامية ربطت بين الجانب الميتافيزيقي والجانب الواقعي، حيث بين الحبابي أن هناك تواجها وثيق بين الله والإنسان والحياة الإجتماعية، بما فيها من كائنات ومختلف مجالات الحياة.

- يبدو أن الحبابي سعى كثيرا للوصول إلى معنى شامل للشخص من المنظور الإسلامي الذي لم يتبنى هذا المفهوم شرح الحبابي ذلك قائلا: "لقد تبنى الإسلام "شخص" وزاده قوة وعمقا، حيث أدخله في نطاق الفقه (اعتقادات ومعاملات)، نجد هذا المفهوم في زمن النبي، وقد تجرد عن الأساطير [...] أصبح موضوعا للأحكام الشرعية بصفته كائنا مسؤولا عن أفعاله

¹ محمد خالد شايب، رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، ص93.

² محمد عزيز الحبابي، الشخصية الإسلامية، ص84.

وفعالياته، يقوم بأعمال تنطبق عليها أحكام الدين، كما تنطبق عليها قيم الأخلاق، ومعايير المجتمع¹، جاءت لفظة "شخص" مع مجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي تجاوز الأساطير القديمة، فأصبح للشخص مكانة مرموقة، باعتباره كائناً مسؤولاً عن أفعاله وفعالياته. -لقد ميز الإسلام الشخص بالاستقلال الذاتي، حيث قال الحبابي "الشخص قوة مبادرة واختيار: يلتزم، ويندمج، وينسجم، يشعر، فيقبل أو يرفض، تلك هي الخصائص اللازمة للاعتراف بأن الشخص استقلال-ذاتي"²، الاستقلال الذاتي معناه أن لكل شخص استقلاله الخاص به وأن جميع الأشخاص لهم استقلالهم الخاص بهم، ولكل شخص تطلعاته وتفكيره الخاص به الذي يميزه عن الآخر (الشخص).

-هناك بعض الكلمات التي تدل على لفظة شخص كالفرد والوجه والأنف لقد ذكرت كلمة وجه في العديد من الآيات القرآنية، حيث نجد قوله تعالى: "ادْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْفُوهَ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ"³ سورة يوسف رقم 12، الآية 92، لقد دلت كلمة وجه في هذه الآية القرآنية على الشخص بصفة عامة فيوسف عليه السلام ذكر وجه أبيه يعقوب عليه السلام لكن هو يقصد شخصه بصفة عامة وكذلك تدل كلمة وجه على الظهور والصورة والوجود، لكن الشخص يعمل كل هذه المعاني جملة.

ثانياً: السلفية الإسلامية والنهضة الغربية:

"يرادف مفهوم السلفية في الفكر الإسلامي المعاصر، مفهوم النزعة الأصولية، ونزعة التجديد الديني، ونزعة الإصلاح الديني، إلى غير ذلك من التسميات التي يمكن أن يعثر عليها الباحث المهتم بأدبيات الفكر العربي المعاصر"⁴.

¹ محمد عزيز الحبابي، واقع الإسلام، محمد عزيز الحبابي، الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف، لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص84.

² محمد عزيز حبابي، الشخصية الإسلامية، ص11.

³ سورة يوسف، رقم 12، الآية 92.

⁴ كمال عبد اللطيف، مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص27.

إنطلق الحبابي من السلفية المعاصرة لأن لها علاقة وثيقة بشخصانيته، فهي تنادي بالتجديد والإصلاح مع المحافظة على النحو الديني بإتباع القرآن والسنة، من أجل الرقي والإزدهار في البلدان المسلمة.

توصل الحبابي إلى أن الغرب لا يفهم الإسلام على حقيقته، حيث خلط الغرب بين العصر الوسيط الأوروبي والعصر الوسيط الإسلامي، رغم اختلاف العصرين، فالعصر الوسيط الإسلامي عصر ازدهار حضاري ومبادرة وليس عصر تأخر، نجد مقابل ذلك العصر الوسيط الأوروبي متخلف في جميع المجالات: الثقافية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، وقد بين الحبابي هذا الطرح في قوله: "هناك خلاف، فالنهضة الأوروبية أدانت العصر الوسيط فأوقفت بذلك نمو الحضارة، أما السلفية على العكس من ذلك تدعو إلى العودة إلى أصول الإسلام في جوهره دون أن ترفض المكتسبات الثقافية النافعة، سواء كانت من منبع الإسلام أم لا: إنها الرجوع إلى الكتاب والسنة لتطهير العقيدة والشريعة من الخرافة والتصوف وما تفرغ عنهما..."¹، وضح الحبابي اختلاف السلفية الإسلامية والنهضة الأوروبية، وبين مدى إعجابه بالسلفية بتأييده لأفكارها التي تحن بالرجوع إلى العصر الوسيط لأنه عصر إبداع، على عكس الغرب الذين تجاوزوا العصر الوسيط مباشرة نحو العصر القديم، بعدم ذكر أهم المنجزات أثناء تلك الحقبة الزمنية.

"ففي عصر النهضة بدأت الحركة مزدوجة تتمثل في العودة إلى التراث اليوناني والتحرر من الفلسفة الكنسية المدرسية، عبر إحياء ذلك التراث وتحقيقه وتفسيره تفسيراً يبتعد به عن النزعة التأويلية للعصر الوسيط"²، تجاوز عصر النهضة الأوروبي النزعة التأويلية للعصر الوسيط وعرض ما جاء في التراث الأوروبي فالنزعة التأويلية للعصر الوسيط ترمز للتخلف والتقهقر العلمي وطغيان الكنيسة ورجال الدين على العلماء وكل ما يسهم في بناء حضارة راقية.

¹ محمد عزيز الحبابي، الشخصية الإسلامية، ص123.

² عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، ج1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص35.

فسر الحبابي ظهور النهضة الغربية، بأنها رد على العصر الوسيط الأوروبي، وأيضا مجرد رد فعل للتخلف الحاصل آنذاك، الذي خلفه رجال الدين والكنيسة جملة، وقد عرف الحبابي النهضة قائلًا: "إن كلمة "نهضة" (Renaissance) تشير إلى العودة، أي إلى استعادة الماضي في شكل جديد، كأن ليس هناك من سير إلى الأمام بل رجوع أو "بعث" ما مضى، إنها ليست إبداعا "بل تقليدا"¹، بين الحبابي من خلال تعريفه للنهضة الأوروبية أنها مجرد تقليد لماضي المسلمين في العصر الوسيط وأن الأوروبيين لم يبدعوا شيئا سوى التقليد وبعث الماضي في شكل جديد.

إن احتكاك المسلمين بغيرهم من الأوروبيين جعلهم يدركون مدى الفجوة بين العالم العربي وأوروبا المعاصرة، حيث أبرز الحبابي نظرة إنتقادية للمصلحين الإسلاميين قائلًا: "كان المصلحون الإسلاميون يتخذون من أوروبا نموذجا، وفي الوقت نفسه، مرمى لإنتقاداتهم لذا إضطر كل مصلح إلى القيام بدور مرشد ديني، وقائد وطني مكافح ضد الإستعمار، وأيضا بدور المجدد في الميدان الثقافي، فلا غرابة أن نلاحظ أنه كثيرا ما يلجأ إلى إثارة عواطف الجماهير، أكثر من عقلها فتتفعل بدل أن تقتنع"².

إنتقد الحبابي المصلحين الإسلاميين المعاصرين من جانب التأثير على الجماهير حيث دعا إلى التأثير العقلي وليس إلى التأثير العاطفي، فمشكلة المجتمع العربي المعاصر، استخدام العاطفة بدل من استعمال العقل، لذلك نجد كل من يعتبر نفسه مرشد ديني أو قائد وطني مكافح، بدل قيامه بتتوير عقل الجماهير نجده يقوم بفرض نفسه أو لا ثم استعطاف الآخر (الجماهير) ثانيا، ثم التأثير في العقول بطريقة تفكير ذلك المرشد الديني لإبتعاد الجماهير عن نقد أو التشكيك لما جاء به من أفكار وانتقادات لأوروبا المعاصرة.

إن المصلح الإسلامي هو مجرد مقلد للحضارة الأوروبية المعاصرة وانتقادي لها من الجانب الديني بعيدا عن التطور العلمي الحاصل والذي يفوق قدراته (المصلح الديني)، مما

¹ محمد عزيز الحبابي، الشخصية الإسلامية، ص123.

² محمد عزيز الحبابي، الشخصية الإسلامية، ص126.

يجعله ودون وعي منه يقوم بتظليل العقول وتنوير العاطفة، إن الحبابي مؤيد للسلفية ومعارض لها في الوقت ذاته، من خلال فكرة اتباع ما جاء في تعاليم الدين الإسلامي، والتطلع على ما وصل إليه العرب من تطور في الوقت نفسه.

الفصل الثالث: تجليات الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي

المبحث الثاني: الفلسفة الغدية وعالم الغد:

لقد عرف الحبابي الغدية قائلًا: "تعني ب(غدية) الدراسة العلمية للغد انطلاقًا من معطيات إحصائية مستقبلية، قائمة أو متوقعة، فبالنسبة إلى المستقبل المعادل لتاريخ (شهادة مختصة بدراسة الماضي)، تختلف الغدية عن المستقبلية (أو عن الماركسية كما يسميها البعض) من حيث إنها تريد أن تكون منها علميا لمعالجة نشاطات إنسانية قصد استخلاص عناصر متوقعة وتهم الإنسانية جمعاء. أي بكل إنسان وبمجموع أبعاده، المادية، والوجدانية، والروحية أما المستقبلية فهي أساسا دراسة المستقبل المباشر"¹، فالغدية هي التفكير بالغد أي مرتبطة بكل ما هو ثقافي فلسفي، فالتغيير الفكري أشمل وأعم من التخطيط والتنمية لأنها قضايا فرعية ودراسة المستقبل المباشر أي الواقع كما هو من آليات مادية.

- "للفلسفة الغدية ثلاثة ركائز أساسية تتمحور حولها فلسفة الحبابي وهي:

1- تكامل أصناف المعرفة.

2- توحيد الشعوب الثالثة في الفيدرالية أو غيرها.

3- تكوين نواة داخل العالم الثالث قادرة على هذا النماذج الغربية وصنع نماذج بديلة"².

-يريد الحبابي أن تكون المعرفة شاملة ولا تقتصر على العالم الغربي لوحده، فهو يطلب من فلاسفة العالم الغربي (المتقدم) إلى المساهمة في بناء المستقبل وعالم الغد تكون مشتركة مع فلاسفة العالم الثالث (المتخلف)، دعا أيضا إلى ضرورة توحيد دول العالم الثالث لتفادي التشتت والإنقسامات الدولية من أجل حفظ كرامة الإنسان، وخلق نموذج جديد لتجاوز التخلف والقدرة على نقد الغرب.

بين الحبابي الاختلاف البارز بين الغدية وعالم الغد أو المستقبلية حيث قال: "تختلف الغدية عن المستقبلية...، من حيث أنها تريد أن تكون منها علميا لمعالجة نشاطات

¹ محمد عزيز الحبابي، عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل إلى الغدية)، تر: فاطمة الجامعي الحبابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1991م ص24.

² محمد عزيز الحبابي، الحوار، محمد عزيز الحبابي، الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف، لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، 1991م، ص234.

إنسانية قصد استخلاص عناصر متوقعة وتهتم الإنسانية جمعاء...، فالغدية لا تقتصر على تمثل مجموع الأبحاث المعرفية المتكاملة للمقاربة ولمعالجة النشاطات الإنسانية (علم الغد)، بل تهدف أيضا إلى أن تصبح نسقا فلسفيا وأخلاقيا، فهدفها مزدوج: الإنسان كما هو فيما يتحملة ويقوم به حاليا، والإنسان في توتره وإنشغاله بكيف يجب عليه أن يعمل¹.

1- إن الغدية أخلاقية والمستقبلية علمية.

2- المستقبلية تتطلب في دراستها منهج علمي في إطار مجال معين، فالمجال الإقتصادي يتطلب تخطيط وفق منهج علمي للوصول إلى نتائج مضبوطة ومدروسة بعيدا عن القيم الأخلاقية والروحية والوجدانية، أما الغدية تتمحور حول القيم الأخلاقية هدفها الإنسان وكل ما يتعلق به من مجالات حياته.

وضع الحبابي في كتابه: "عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل إلى الغدية)" كيفية وصول دول العالم الثالث إلى حالة التخلف وما مدى استفادة الدول الغربية ذات أكبر إقتصاد عالمي من هذا التخلف في جميع القطاعات، قال الحبابي: "ويظل العالم الثالث في خدمة الغرب خصوصا في مرحلة مجتمع الرخاء حيث ينتصر تفجر الطوري، على الاستمرار والتوازن إننا كمستهلكين نقدم للغرب إسعافا لا يقدر بثمن، الغرب الذي يروج تحت أثقال الفائض من الإنتاج والتبذير"²، فتقدم الدول الغربية مرهون بمدى التراجع الثقافي والاقتصادي والإعلامي للسيطرة والهيمنة الفكرية والتكنولوجية حفاظا على قوتها وسيادتها للعالم ككل، حيث أصبح الغرب يؤمن بالقيمة المادية بدلا من القيمة الأخلاقية.

أولا: أسباب تخلف العالم الثالث.

- إن الحبابي وضع تساؤل حول المسافة التي تفصل الدول المتخلفة عن الغرب لأن هناك فرق شاسع بينهما فالتطور العلمي الغربي يفوق تطور الدول المتخلفة بسرعة مهولة، حيث قال الحبابي: "إن التخلف لا يظهر فحسب في سوء التغذية والاستهلاك المحدود جدا للآلات

¹ محمد عزيز الحبابي، عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل إلى الغدية)، ص24.

² المصدر نفسه، ص59.

والخدمات، ولكن يبدو كذلك 42 كغم من الورق، لا يتجاوز استهلاك المواطن الأفريقي 0,6 كغم...¹ هذا القول يؤكد أن التخلف يتجلى في المجال الثقافي والعلمي أو الدراسي بالأحرى أكثر منه تخلفا اقتصاديا واجتماعيا وصناعيا عند دول العالم الثالث، فالأرقام توضح المدى الكبير الذي تستهلكه الدول الغربية للورق وهذا دليل على أن نسبة التعليم والثقافة مرتفعة وهو ما يسهم بطبيعة الحال في التقدم والهوة الحاصلة بين العالمين: العالم الثالث والعالم المتقدم.

-يقترح الحبابي في بعض الأحيان المساعدة من الدول الغربية، وفي أحيان أخرى يطلب منها المساعدة ويلقي اللوم على الغرب بأنهم سبب التخلف دول العالم الثالث وعلى الغرب أن يقوم بإعادة ما أخذته منها من حقوق تعسفا وليس بوجه حق فقال الحبابي: "فالمطلب الملح والمستعجل هو أن تساعدنا تلك البلدان في تدخل سيرورة متجددة، وسيكون ذلك ثمن تصالح الغرب مع نفسه ووسيلة لتجاوز وجوده المتمزق وتسديد ما عليه من ديون مادية ومعنوية نحو العالم الثالث شريطة أن تكون المساعدة بكيفية متجردة من المصالح الخاصة إذ ذاك سينقذ السلم العالمي...² " يقصد الحبابي بالديون المادية والمعنوية هي الإستعمار الغربي الذي نهب الثروات البترولية والزراعية والبحرية وغيرها، أما الديون المعنوية هي ما خلفته من قتل وتعذيب وتهميش وعدم اعتبارنا كائنات إنسانية كاملة بل مجرد أشياء لا روح ولا عقل لها.

-"طغت في نزعه الجديدة: السمة السياسية النقدية والنزعة الجنوبية العالم ثالثة، مقتربا من أطروحات الحركات الايكولوجية المدافعة عن البيئة والأدبيات التنموية البديلة الراضة لمنطق الاستهلاك والعقل الأداة التصنيعي المفضي للفقر ودمار البيئة واغتراب الإنسان"³. انطلق الحبابي في فلسفته الغدية نحو عالم الغد منتقدا العالم الغربي بما فيه من اغتراب الإنسان وانعدام الجانب الإنساني فيه وسيطرة الآلة والتصنيع على الحياة البشرية منتجها نحو العالمثالثة (العالم الثالث)، ومحاولة حل أزمتها بمختلف أشكالها: إقتصادية، إجتماعية، أخلاقية، صناعية وغيرها.

¹ محمد عزيز الحبابي، عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل إلى الغدية)، ص33.

² المصدر نفسه، ص59.

³ السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي: مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة، مرجع سابق، ص173.

يخدع الغرب دول العالم الثالث من أجل تخليه السيطرة على هذا الأخير في جميع المجالات، ولكي ينجح العالم الغربي، اعتبر أول مرتكز هو السيطرة على نفسية شعوب العالم الثالث، حيث جاء في قول محمد عزيز الحبابي: "لقد اكتسحت العالم الثالث عادات المستعمر وقوانينه بل حتى معتقداته، وإن الاستعمار الجديد اليوم، رغم علمانيته، يساند البعثات التبشيرية التي أصبحت مزعجة ومناهضة لديانات الأهالي. لقد عوض منظرو الإستعمار الجديد لاهوتي الأمس القريب لتسخير الثالثيين وتلقيهم خرافات وأساطير بدل مناهج العقلانية والواقع، فما أشد تشجيع الجامعات الغربية على انجاز الأطروحات التي تتناول فلكلور العالم الثالث وتقاليد وأعرافه ومعتقداتها ولهجاته"¹، فالغرب شجع العادات والتقاليد بينما يحتكر العلم حتى لا تستيقظ دول العالم الثالث من سباتها وتخلفها، فهي تشجع الأساطير والخرافات والبعثات التبشيرية بدل تفعيل المناهج العلمية، وذلك من خلال الأطروحات والأبحاث الغربية الخاصة بالشعوب المتخلفة.

يرى الحبابي أن العامل المؤثر على تخلف دول العالم الثالث، ليس السيطرة والهيمنة من قبل دول الغرب بل هو الفقر الإنسان الذي يبحث عن التقدم والرفي من أجل حضارة متطورة يصبح في أمس الحاجة لتلبية حاجاته الأساسية الأكل والشرب واللباس حيث قال محمد عزيز الحبابي: "فالعالم الثالث، إذن نقطة إستفهام كبرى تمتد عبر القارات الثلاث، وتمثل مجموعة تبلغ أكثر من مليارين من الأشخاص (نقول عن يقين أشخاصا، رغم أن أولئك الذين حملوا أنفسهم مهمة "تحضيرهم" قد "شياؤهم" عن التخلف الثالثيين يرجع أساسا، إلى فقرهم... ، إلى متى سيظل الفقر يكتسح هؤلاء المغلوبين على أمرهم؟ إن فراغنا بلا نهاية واللانهاية لا كينونة له ويبدو أنه لا يطمح حتى في أن يكون بقدر ما نشبع حاجاتنا بقدر ما نعرق في الخصائص"²، أن الشعوب المتخلفة منشغلة بذواتها ومازالت غارقة داخل حاجاتها ونفسها بعيدا عن العالم المحيط بها، فهي بالأحرى لم تتجاوز خصائصها والدخول في عالم آخر، فضرورة

¹ محمد العزيز الحبابي، عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل الى الغدية، ص89.

² محمد عزيز الحبابي، عالم الغد: العالم الثالث، (مدخل الى الغدية)، ص108.

الدخول في عالم الآخر هي التحرر من النفس، يجب على الثالثي (إنسان العالم الثالث) أن يثبت وجوده أولاً قبل كل شيء لأن الآخر لا يعتبره موجود، ولكي يثبت ذلك عليه دخول عالم التطور العلمي بشتى أشكاله، وإن هذا الأمر يتطلب تخطيط مسبق، فما هي الدعامة الأساسية التي تضمن ذلك؟

إن الدعامة الأساسية التي تضمن ذلك الأمر لا تتركز على الدول المتخلفة لوحدها وإنما تشمل الدول الغربية بالأساس وطبيعة منهجها التعليمي حيث قال الحبابي مؤكداً هذا: "ولكن المفارقة هي أن مدرسة الآخر تتطلب، هي أيضاً (وخاصة هي)، تغييراً جذرياً إن الغرب في أشد الحاجة لأن نعينه على أن ينظر جيداً صورته في المرآة عساه يتحرر من صورته ومن المعلومات الثقافية والأخلاقية الضيقة الخاصة به"¹، فهو يرمي إلى تغيير جذري في المدارس الغربية من ناحية المعلومات الثقافية والأخلاقية، بحيث لا تكون خاصة بالغرب لوحده، وأن التعليم يشمل البشرية جمعاء دون تناسي ومحو الإنسان الثالثي من هذا التعليم الأخلاقي الغربي.

وضح محمد عزيز الحبابي نظرتة المنتقدة للتعليم الغربي، حيث قال: "لقد تكون المخترعون العباقرة الذين أنجزوا العقل الإلكتروني في مدارس خاصة أو عمومية، ولكنها لم ترب فيهم الروح العالمية، والمحبة والرحمة، صحيح أن عالم اليوم في حاجة إلى طاقات وعبقريات لصنع المعجزات، ولكن حاجته أشد إلى التغلب على الجوع والمآسي المتعددة التي تجتاح القارات الثلاث! هنا، وبالأسف، يتجلى العجز الكبير الذي لا يسمح بذلك [...] ولا ندري أذاك وضع يبعث على الضحك أم على البكاء؟ أيتها التقنية العجيبة، لقد أجهضت إنسانيتنا."² بقدر ما يملك الغرب من عباقرة ومخترعين عالمياً، بقدر ما يملك من أشخاص مجردين من كل أنواع الصفات المعنوية العالمية: كمحبة الآخر (إنسان العالم الثالث)، فالغرب يملك كل الاختراعات الأكثر عصراً والتغلب على جميع المعوقات التي تقف في طريقة، إلا

¹ المصدر نفسه، ص 109.

² المصدر نفسه، نفس الصفحة.

أن الغرب لم يحرك ساكنا لأجل إنسانية عالمية موحدة، بالتغلب على عجز القارات الثلاثة في توفير الغذاء والتخلص من الحروب، فالتقنية أفقدت الإنسان الغربي إنسانيته، لكن محمد عزيز الحبابي قال "إنسانيته" فهو إذن شخصية عربية مسلمة ذو طابع غربي، فهذا الأخير اعتبر نفسه غربي في آخر كلامه عن التقنية، حيث لم يستثنى الغرب لوحده بل دمج نفسه في إطار التقنية والإنسانية الغربية لكن الغيب في الأمر أنه ينتقد وبشدة العالم الغربي.

"بعد هذا التحليل يمكن أن نقول أن الحبابي يمثل: الإشكالية الثالثة: باعتبارها الاتجاه الفلسفي الذي يفكر في قضايا المغرب، وفي قضايا العالم الثالث بصفة عامة، من النظر إليها من موقع المغرب كجزء من هذا الجزء الشاسع والمتنوع من هذا العالم المعاصر والذي ندعوه بالعالم الثالث...وكما يصوغ الحبابي هذه الإشكالية فإن الحضارة المتماسكة للعالم المعاصر لا يمكن أن تقوم إلا إذا كان من حظ الجميع أن يساهم فيها وأن يستفيد من ثمراتها"¹، يدعو الحبابي إلى مساهمة الجميع في بناء حضارة متماسكة وهو يقصد بالتحديد العالم الغربي والعالم الثالث.

وقد وضح الحبابي الفكرة السابقة حول التعاون الجماعي قائلاً: "إن عالم الغد سيتحقق بتعاون الجميع ومن أجل الجميع، أو لا يتحقق إطلاقاً إن شعاره الذي يفرضه التاريخ يتطابق مع التحدي الذي يبدأ الثالثيون يمارسونه انطلاقاً من القارات الثلاثة الكبرى ففي المغرب، مثلاً: حينما يمنع أطفال من المشاركة في ألعاب جماعة من شبان "حي بدعوى عدم توافر بشعبنا، فنلعب جميعاً لا أحد يلعب"²، يقصد الحبابي بتعاون الجميع أي العالم الغربي والعالم الثالث من أجل مستقبل واحد يجمع بين الناحية المادية والأخلاقية، فلقد شبه الأطفال بالعالمين الغربي والثالثي، فهو يدعو إلى مشاركة الجميع دون فئة معينة في العالم، حيث تتساوى الأشخاص من الناحية العالمية والأخلاقية للقضاء على الفرق الشاسع العلمي والقيمي بين هذين العالمين

¹ محمد وقيدي بناء النظرية الفلسفية، دراسات في الفلسفة العربية المعاصرة، دار الطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1990م، ص، ص112، 113.

² محمد عزيز الحبابي، عالم الغد: العالم الثالث ينظم (مدخل الى الغد)، ص22.

إنّقد الحبابي طريقة تفكير الثالثيين إتجاه الغربيين قائلاً: "غالبًا ما يغزو الثالثيون إلى الغرب بعض الحواجز التي تعوق ترقيتهم، ويكتفون بإحالتها على ضميره وعلى التاريخ. وحيث أن الشعوب المتخلفة تساهم، هي أيضا، في تخلفها وتعي ذلك، فإنها، كذلك تتهم نفسها. ذلك شيء إيجابي، إذ متى إترف بالأغلاط والأخطاء تجلت وأصبحت واضحة وأمكن التصدي لها. إن الإتهام المندد والإتهام المتهم موقفان ضروريان لوعي أن التخلف ضرر جذري ويتحمل مسؤولية تطهير الوضعية"¹ فمن الناحية السلبية يلقي الثالثيون اللوم على الغرب والتاريخ، أما من الناحية الإيجابية يدرك الثالثيون تخلفهم تمام الإدراك، فهم يتهمون أنفسهم ويعترفون بأخطائهم، إن هذا عامل جيد للتصدي لهذه الأخطاء وتحمل المسؤولية ومحاربة التخلف من جذوره.

ثانياً: فلسفة من أجل الغد وفلسفة الغد.

يتجسد دور الفلسفة في عالم مليء بالتغيرات، يختلف من فكر لآخر ومن مجتمع لآخر، حيث بين الحبابي مدى أهمية الفلسفة لعالم الغد، قائلاً: "إن دور الفلسفة أو الدور الذي يجب ان تقوم به، هو أن توجه التقنيات. فإذا كان العلم يصف ويكتشف، فإن التقنية تعطي وسائل تطبيق المعطيات العلمية، بينما تصدر الأخلاق أحكام قيمة على مواقفنا إزاء المكتشفات والإختراعات عندما تدخل طور التطبيق. فكل فعل يصبح فعلاً أخلاقياً حينما يبلغ درجة ما من الوضوح، طبقاً للتصور الذي يكونه الشخص عن كرامته، ذلك هو الإتجاه الحقيقي لكل فلسفة إنسية"² يتمثل دور الفلسفة الغدوية دورين:

1- دور الفلسفة في توجيه التقنيات بينما دور العلم الإكتشاف.

2- دور الفلسفة إصدار مواقف وأحكام قيمة أخلاقية على الإختراعات بعد تطبيقها بينما التقنية وسيلة لتطبيق المعطيات العلمية.

¹ محمد عزيز الحبابي، عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل إلى الغدوية)، ص 23.

المصدر نفسه، ص 206. ²

تهدف فلسفة الحبابي الغدوية إلى بناء إنسان جديد ذو طابع عصري يجمع بين التقنية والأخلاق، حيث قال الحبابي: "إن ما ترمي إليه الغدوية هو قيام فلسفة توجه المستقبل في مسالك أخرى بعيدة عن الاتجاهات السبقية لحضارة التصنيع التي تجتاح بلدان الرخاء، وتدمر نتيجة لذلك كرد فعل- بلدان العالم الثالث، إن الحضارة التي يقال عنها علمية أو تقنية توفر الكثير من الرخاء للأقليات، ولكنها لا تضمن السعادة لأي أحد، لقد بنت معبدا للملذات، وتناست القيم الإنسانية، حقا إن العلم والتقنية وسائل محايدة، لكنها أصبحت لسوء الحظ تسخر لتشيء الكائنات البشرية عوضا عن أن تشخصنا"¹، توفر التقنية الرخاء والراحة المادية لبعض طبقات المجتمع، لكن لا توفر السعادة الروحية للإنسان وهي خالية من القيم الإنسانية وساهمت في تشييء الإنسان عوض أنسنته وشخصيته، فالحبابي يدعو إلى وحدة شاملة للإنسانية، بالتحكم في التقنية والطبيعة معا، وعدم التضحية بالقيم الأخلاقية لأجل التقنية.

وضح الحبابي معنى الفلسفة الغدوية من جانب يتطلع لغد الإنسان في ظل التقنية، حيث أبرز ذلك الحبابي قائلا: "لا يطلب من الفلسفة أن تنحدر في التقنيات ولكن عليها، لكي تكون واقعية، أن تعكس المشاكل التقنية وتتفاعل معها وتحاول حل مشاكلها، فإن لم تجد لها حولا فعلى الأقل ستميز فيها بينها وتصفها لتأمل في تطبيقاتها مثلا، إن امتداد العصر، ومراقبة المواليد، ومقاومة المخدرات، وإعادة تنظيم العمل وأوقات الفراغ، كلها مهام لا يكون فيها معنى إنساني للتقنيات إلا إذا أصبحت تقدما حقا للإنسان، واعتمدت على أخلاقية"² يعتبر الحبابي فلسفة الغد مصدر حل المشاكل التقنية التي يواجهها الإنسان في حياته، أي أنسنة التقنية وأخلاقها.

أستنتج أن فلسفة محمد عزيز الحبابي الغدية تقوم على أسس ومبادئ هي القيم الأخلاقية، فهي تعمل من أجل عالم الغد بتوحيد شعوب العالم، فنادى الحبابي بضرورة توحيد شعوب العالم الثالث أولا، ثم العالم ككل، فالثالثيين شنتهم الإستعمار الغربي إضافة إلى عدم

¹ محمد العزيز الحبابي عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل إلى الغدية)، ص210.

² المصدر نفسه، ص206.

التواصل وعدم التشخص المجتمعي في الواقع، ودعا إلى ضرورة نقد النماذج الغربية التي تحتكر المعرفة لصالحها وإقامة نموذج بديل يوحد العالم المتقدم والعالم المتخلف، ولكي يحصل هذا الأمر على الغرب مساعدة الثالبيين، ومن حق الثالبيين المطالبة من الغرب استرجاع كرامتهم المسلوقة، فالحبابي في فلسفة الغدية إنتقد الغرب والثالبيين معا، مقترحا حلول لكلا الشعوب، شعوب دول العالم المتقدم وشعوب العالم الثالث بالتعاون المشترك فيما بينها، فالعالم الثالث يغرق في مستنقع التخلف لكن الغرب وبارادته يعتمد إبقاء الثالبيين بعيدين كل البعد عن المشاركة في الصيرورة التاريخية.

المبحث الثالث: الحبابي والشخصانية الغربية (مونييه، برغسون) بين التأثر والتجاوز:

أولاً: مقارنة بين الحبابي ومونييه:

يقتبس محمد عزيز الحبابي في فلسفته الشخصية الواقعية أفكار مونييه، وهي تظهر في جل مؤلفاته خاصة كتاب "دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن الى الشخص" "ومن المغلق الى المنفتح" و "من الحريات إلى التحرر" و"الشخصانية الإسلامية" وبعض هذه المؤلفات نجد لمساتها تتطرق وتتشابه إن لم أقل كثيراً فهي تتشابه إلى حد بعيد مع أفكار مونييه، لكن اختلاف الحبابي عن مونييه كان بالدرجة الأولى من ناحية الديانة، فالحبابي مسلم ومونييه مسيحي، وبالدرجة الثانية الحبابي ينتمي إلى دول العالم الثالث، أما مونييه ينتمي إلى دول العالم المتقدم، وبهذا الأمر تظهر إختلافات الأفكار فيما بينها.

بدأ الحبابي في فلسفته الشخصية الواقعية بتحديد الكائن وهو أول مقوم لفلسفته، حيث قال "فهو باق كائنا خاما لم يظهر للآخرين... والظهور لا يحمل في ذاته معاني خاصة، إنه يقتصر على كشف "الكائن" بإعتباره مادة أولية فقط"¹.

لكن في مقابل ذلك نجد ذلك نجد ايمانويل مونييه ينطلق في فلسفته الشخصية من الشخص، حيث قال مونييه "إنه لمن المنتظر أن تبدأ الشخصية بتحديد الشخص...، ولكن الشخص ليس شيئاً، إنه في كل إنسان"² رغم تأثر محمد عزيز الحبابي بشخصانيته إلا أنه انطلق من الكائن أولاً ثم الشخص ثانياً، لكن مونييه انطلق من الشخص وجعله، محور اهتمامه من خلال كتابه "الشخصانية".

جاء محمد عزيز الحبابي بفكرة الإنسانية الموحدة أي إنسانية تجمع العالم الغربي بالعالم الثالث، كما تطرقت لهذا في المبحث السابق للفلسفة الغدية وعالم الغد، حيث ارتأى الحبابي توحيد الجانب المادي والأخلاقي لأجل لحاق الثالثيين بالغرب كما جاء في قوله: "إن عالم الغد

¹ محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، ص11.

² ايمانويل مونييه، الشخصية، ص7.

يتحقق بتعاون الجميع من أجل الجميع أولاً يتحقق"¹ يرفض الحبابي تشيء الإنسان الغربي ويرفض تخلف الثالثي العربي ولتجاوز هاتين الأزميتين يجب تحقيق التعاون.

غير أن ايمانويل مونييه يختلف عن الحبابي في فكرة الإنسانية الموحدة التي هي في الأساس فكرة مونييه وأعاد الحبابي صياغتها بشكل آخر، حيث قال مونييه: "إذا كان الإنسان هو ما يفعله فقط، فلا يوجد إنسانية ولا تاريخ ولا متحد... وكذلك فالشخصانية تضيف هذه الفكرة الأساسية القائلة بوحدة الإنسانية في المكان والزمان، وهذا ما شعرت به بعض المدارس الفكرية في أواخر عهود ما قبل المسيح فبالنسبة للنصراني لا يوجد مواطنون وبرابرة ولا أسياد ولا عبيد ولا يهودي ووثني ولا أبيض وأسود وأصفر هناك أناس مخلوقون جميعهم على صورة الله ومنادون جميعهم للخلاص بواسطة المسيح"²، الإنسانية الموحدة تكون لأجل الشخص لشخصه وليس إنسانية الشخص لما يفعله كما وضح الحبابي في كلمة "التعاون" التي ترمي الى العمل والفعل في الواقع، لكن مونييه استثنى ذلك في الجانب الذاتي للشخص، بحيث أن الجامع بين الأشخاص ليس الطبيعة البيولوجية كالأخ والأخت (العائلة) فيصبح قرار الشخص مبني على مصلحة كما أقر الحبابي بقوله: المصلحة العامة فمونييه يفضي على شخصانيته الجانب الداخلي للشخص وعلاقته بالذوات الداخلية للأشخاص الآخرين فمن الجانب الروحي حيث يعتقد أن كل شخص له روح متساوية مع أرواح الآخرين ليس في الجانب المادي وإنما في الجانب المعنوي.

بما أن آدم خليفة الله في الأرض، فإن الجميع الناس أبناء الله وصورته في الأرض، وكلهم متساوون في خلاصهم يوم الآخرة من قبل المسيح حسب رأي مونييه حيث قال مونييه: "هذا ما أكدته التقاليد اليهودية، المسيحية"³، لكن في أساس الأمر أن فكرة عدم التفرقة بين الناس مستوحاة من الدين الإسلامي في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا فرق بين عربي ولا عجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى".

¹ محمد العزيز الحبابي عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل الى الغدية)، ص22.

² ايمانويل مونييه، الشخصية، ص38.

³ المصدر نفسه، ص38.

غالبا ما ننخدع للوهلة الأولى في تطلعنا لشخصانية الحبابي ومونبيه فهي تبدو متشابهة من خلال المفاهيم وأغلب المصطلحات لكن الأفكار في أعماقها ليس لها رابط سوى رابط منهجي، فلسفه الحبابي تؤمن بالحرية التي تقود الشخص الى التحرر التي تشمل كل الحريات، حيث قال الحبابي: "ضرورة تجاوز نظرية التي تجعل من الحرية مجرد حرية ذاته [...] فعوضا عن تلك الحرية الذاتية، وضعنا فكرة "التحرر" الذي يشمل "الحرية" الباطنية، من بين ما يحتوي عليه من عناصر تكوينية (هناك حريات "لا حرية") إن التحرر يحتوي على كل الحريات ويتجاوزها وبغيرها من حيث الكم والكيف، في وقت واحد من الداخل والخارج"¹ فالحرية تشمل الذات لوحدها أما التحرر يشمل كل الأشخاص من الجانب الداخلي والخارجي في حين كل شخص له ذات وحرية منفردة على الآخرين.

لكن في مقابل ذلك نجد الحرية عند مونبيه تتمحور حول الذات التي تتجاوزها الحبابي بالتحرر نحو الآخرين حيث قال مونبيه: "إنها لحقيقة مع ذلك إن الحرية هي نبع حي للكائن، وأن فعلا ما ليس فعل إنسان إلا إذا غير المعطيات الأشد ثورة في سحر هذه العفوية. وبهذا المعنى وحده الإنسان هو متكامل وحر دائما في داخله وعندما يريد"²، تنحصر حرية مونبيه في ذاته والمواقف الشخصية التي يعيشها دون التطلع إلى الآخرين والتحرر عنده محصور في اتجاهه نحو التحرر، هذا الأخير الذي يشمل كل الحريات عند الحبابي بعيدا عن الذات.

إن علاقة المسيحية بالشخصانية عند مونبيه تختلف عن علاقة الشخصية بالإسلام عند الحبابي حيث قال مونبيه: "ويظهر أن المسيحية بعد أن حاولت كاليهودية تثبت ملكوت الله على الأرض، عادت ببطء الى موقفها الأول وتنازلت عن حكم الأرض لتكوين هدف الكنيسة والمتحد المسيحي في المسيح بطريقة تمزجه عن باقي الناس في عطائهم العادي وغير المقدس"³ لا يمكن أن تكون الشخصية مسيحية عند مونبيه لأن المسيحية تتصل بعالم علوي

¹ محمد العزيز الحبابي دراسات في الشخصية الواقعية من الكائن الى الشخص، ص 05.

² إيمانويل مونبيه، الشخصية، ص 67.

³ المرجع نفسه، ص 124.

بعيدا عن عالم الأرض وعلاقة الكنيسة بالأشخاص عادية وليست مقدسة فالمسيحية تختص بالكهنة لوحدهم.

أما الإسلام يمكنه أن يكون شخصاني على عكس المسيحية، فالإسلام يجمع بين الشريعة وحياة الإنسان، فكل الناس متساوون أمام الشريعة الإسلامية ولا وجود وصي بين الله والإنسان حيث قال الحبابي: "يوحد الإسلام توحيدا متكاملًا بين الإيمان والعبادات والمعاملات المجتمعية، أي أنه لا يفرق مطلقًا بين الروحيات والماديات، فبقدر ما يتدخل في الشؤون العامة يتدخل في الشؤون الخاصة، إنه دين "ل" يتهم القرآن والسنة بالسلوك المجتمعي الأخلاقي، وبالحياتة القضائية والسياسية والاقتصادية"¹ فالإسلام شخصاني لأنه مرتبط بالواقع يحتوي على التكامل الروحي والمادي والتكامل بين الإيمان والعبادة والمعاملة الاجتماعية ولا يميز الإسلام بين ما هو ديني وعلماني، بينما المسيحية منفصلة عن شؤون الدولة أي لا يوجد تشخص مسيحي علماني ولا يمكن أن تتحقق الشخصية المسيحية لأن هناك انفصال واسع بين الدين والدولة العلمانية.

ثانيا: مقارنة بين الحبابي وبرغسون:

ينتقد محمد عزيز الحبابي رؤية برغسون: أما عند برغسون فيتعارض الأنا العميق والأنا السطحي تعارضا تاما أحيانا وأحيانا أخرى لا يبدو الأنا السطحي إلا بمثابة أنا عميق أصيب بعدوى الآخر²، إن الأنا العميق والأنا السطحي وهو صورة طبق الأصل عنه، ففلسفة برغسون تركز على العالم الداخلي للإنسان بعيدا عن المجتمع.

وفي صدد هذا الأمر إن برغسون من خلال كتابه "بحث في المعطيات مباشرة للوعي يقول: "إن الأنا يدرك بالفعل العالم الخارجي من خلال سماحه، وبما أن هذا السطح يحافظ على آثار

¹ محمد عزيز الحبابي، الشخصية الإسلامية، ص 59.

² محمد عبد الحليم عطية، موسوعة الفلاسفة العرب المعاصرين، المجلد الأول، إصدارات ملتقى الفلاسفة العرب، القاهرة 2016م، ص 248.

الأشياء وشيرك من خلال تماس الحدود التي أدركها بشكل متجاوز"¹. إذن برغسون الأنا السطحي عنده محصور في الأنا العميق ولا يستطيع التحرر منه.

وعلى العكس من ذلك فإن الحبابي يرى بأن الأنا والآخر شيء واحد حيث قال: "حقا[...]" توجد صورة الكل عند برغسون، ولكنها تدل على معنى غير مركز في التكامل، فالكل عنده يتركز في الحياة الداخلية، فحسب... فالأنا الخارجي لا ينصهر مع الأنا الداخلي لتشكيل الوحدة لتشكيل الأنا الكل"² يرى الحبابي أن السطح الخارجي للأنا لا ينفصل عن السطح الداخلي للأنا، أو بالأحرى إن الأنا الداخلي والأنا الخارجي يتمثل في أنا داخلي واحد، لقد أعدم برغسون الآخر وجعل الأنا يدور في حلقة واحدة وهي حلقة عالمه الداخلي فلا وجود لسطح خارجي وحياة اجتماعية بالنسبة للحبابي.

إن الحرية عند الحبابي على خلاف الحرية عند برغسون فهي: "ليست حرية باطنية أو ديمومة للأنا العميق بشكل لا نهائي في منأى عن العالم الأشخاص والأفراد بل إنها حرية ذات حمولة اجتماعية وايدولوجية لهذا كانت حرية برغسون حرية تبتعد عن الواقع الإنساني العام مما جعلها فلسفة حرية وليست فلسفة تحرر"³ فلسفة الحبابي فلسفة تحرر لأنها تجمع الحريات، أما فلسفة برغسون فلسفة حرية كما يراها برغسون لكن في الحقيقة هي فلسفة محصورة داخل ديمومة الأنا الداخلي للفرد.

أستنتج أن برغسون قد خصص حرية الفرد في انسجامه مع ذاته، وأن الحرية توجد في الوجدان، على عكس الحبابي الذي خصص للواقع مجالاً واسعاً للحرية وأنها لا تكون إلا به (الآخرين).

¹ هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، ص 152.

² محمد عزيز الحبابي من الحريات الى التحرر، ص 73.

³ أحمد عبد الحليم عطية، موسوعة الفلاسفة العرب المعاصرين ص 241.

المبحث الرابع: الحبابي في عيون معاصريه.

رغم أن فلسفة محمد عزيز الحبابي الشخصية الواقعية، فلسفة معاصرة تعالج العديد من القضايا في خضم ما مرت به من فترات الاستعمار الغربي للدول العربية عامة والدول المغربية خاصة، لقد حاول الحبابي مرارا وتكرارا النهوض بفكر فلسفي مغربي عربي إسلامي راقى، إلا أن الحبابي لم يسلم من الانتقادات الموجهة له، من طرف العديد من الفلاسفة. أولاً: كمال عبد اللطيف (إيجاب، سلب).

من بين الفلاسفة الذين حاولوا وضع أفكار الحبابي في ميزان النقد ، نجد كمال عبد اللطيف¹ الذي كان مثنياً لبعض أفكاره ، ومنتقداً لأخرى حيث أثنى على الحبابي وثنى بعض أفكاره ، خاصة المتعلقة بدراسة الواقع الإسلامي قائلاً "ساهم الحبابي من خلال مؤلفاته في السبعينيات وما بعدها في بلورة مسائل تتعلق بمصير العالم الثالث ، وهي مسائل تستهدف التفكير في تناقضات العالم المعاصر ، وتقتح إعادة تأسيس قواعد جديدة للتضامن الإنساني بمعايير اجتماعية وأخلاقية، ومن منظور تحرري يركب النظر بالاعتماد على معطيات نفسية ووجودية،"² يعتبر كمال عبد اللطيف الأستاذ محمد عزيز الحبابي فيلسوف مساهم في بلورة الوعي التحرري خاصة في المغرب العربي مباشرة بعد تحرره من الاستعمار الغربي ، وحاول إضفاء فكرة المتميز عن بقية من سبقوه وعاصروه من الفلاسفة من خلال معالجته للقضايا المتعلقة بالعالم الثالث ، هذا الأخير الذي يمر بأزمة خانقة في جميع الميادين ، حيث اعتبر الحبابي أن الأزمة الاجتماعية والأخلاقية أول ميادين تحرر الوعي من ناحية التوجيه وتحليل

¹ كمال عبد اللطيف: كاتب وباحث معربي، أستاذ الفلسفة السياسية والفكر العربي المعاصر، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب، محاضر في العديد من الجامعات ومؤسسات البحث داخل المغرب وخارجه خبير في بعض الجامعات ومؤسسات البحث العلمي العربية والدولية له مجموعة من المؤلفات في الفكر السياسي العربي منها: "مجتمع المواطنة والدولة المؤسسات" و "الإصلاح السياسي في المغرب" التحديث الممكن التحديث الصعب و "أسئلة الحداثة في الفكر العربي من ادراك الفارق الى وعي الذات وصورة المرأة في الفكر العربي، نحو توسيع قيم التحرر

<http://WWW.MOMINOUN.COM/AUTEUR/251>

يوم 2019/02/25 على الساعة 16.52

² كمال عبد اللطيف محمد عزيز الحبابي، الشخصية والغدية، ص10.

الوضع السائد في هذه الدول الغربية الثالثة، فاعتمد الحبابي على معطيات وجودية ونفسية بالدرجة الأولى .

أما إنتقادات كمال عبد اللطيف للحبابي تمثلت في أن " أدبيات الحبابي توحى بقدرة غريبة على الربط بين عناصر نظرية لا رابط بينها ، إنها نموذج الانتقائية الفكرية في أعلى صورتها ، للتدليل على ما نقول يمكننا نراجع مصادر خطاب كتاب " من الكائن إلى الشخص " حيث نجده يذكر الأسماء الآتية : هيجل ، ماركس¹ ، "كير كجارڤ"² ، مونيي وهو يعرض آراء هؤلاء المفكرين ويحاول أثناء عرضه بلورة رؤيته الفلسفية ."³ ربط الحبابي بين العديد من الفلسفات بشكل غريب جدا، وقد انتقد كمال عبد اللطيف هذا النموذج الانتقائي ، وهنا يمكن الرجوع إلى كتاب محمد عزيز الحبابي " من الكائن إلى الشخص " ، فعلى سبيل المثال إذا رجعنا إلى نص الحبابي الذي يقول فيه : " لقد شعر هيجل شعورا حادا بما بين الموضوع والذات من اتصال وثيق، يرى أن الفكر لا ينحصر في "أفكر": إن الفكر في " نحن "... يدعي كير كجارڤ (بعد أن أتأمل في الكجيطو) أنه كلما فكرت (بكيفية موضوعية) كثر إبتعادي عن الوجود ... أما هيدغر فيقول : إننا إذا درسنا في الكجيطو (أفكر إذن أنا موجود) معنى موجود =sum ، في علاقاته بالتفكير ، نشاهد أنه في أغلب الأحيان ليست أنا الموجود حين أفكر ولكن آخر هو الموجود ،وبعد عدة انتقادات على ديكرارت ، يتوجه هيدغر إلى هيجل ...

¹كارل ماركس: ولد في 05 مايو سنة 1818م في مدينة تريبز على حدود ألمانيا الغربية، وكان أبوه محاميا يهوديا وتعلم القانون في بون وبرلين لكنه اهتم بدراسة فلسفة هيجل، وتأثر بمؤلفات فيورباخ، وفي سنة 1842م، أصبح رئيس تحرير صحيفة الراين، وتزوج في سنة 1843م وانتقل الى باريس وتوقفت على الصداقة بينه وبين انجل (1820م-1890م) في سنة 1844م في بروكسل وتوفي ماركس في 14 مارس سنة 1883م، في لندن ودفن في مقبرة هايجبييت هناك.

-عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ص418.

²كير كجارڤ، سورين آبي: (كوبنهاغن 1813م-1855م) فيلسوف ولا هوتي دانمركي تربي على المذهب البرونستانتني اللوثري الراديكالي وأخذ عن والده نظره دينية مأساوية تركز على المسيح المصلوب دون وجوهه الأخرى فتؤدي الى الشعور بالذنب انتسب الى الجامعة وعاش حياة مرحة وتنعم باللذات وتردد على المقاهي وعلى حلقات المناقشة، نال شهادة الدكتوراه سنة 1841م، وأطروحته بعنوان: "تصور التهكم المسند استمرارا الى سقراط". -الرئيس شارل حلو موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج2، ص322.

³كمال عبد اللطيف في فلسفة العربية المعاصرة، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993م، ص38.

¹ انتقى محمد عزيز الحبابي فلسفة هيغل المثالية وفلسفة كيركغار الوجودية وفلسفة هيدغر الوجودية وفلسفة ديكارت العقلانية الشكية، بعد هذا الانتقاء تطرق محمد عزيز الحبابي الى الربط بين هذه الفلسفات وذلك انطلاقا من فكرة الكوجيطو بعد ان عرض اهم وجهات نظر هؤلاء الفلاسفة وانتقادهم لها حسب انتماءاتهم ومذاهبهم.

وجه كمال عبد اللطيف إنتقادات أخرى وسجل بعض الملاحظات حول مؤلفات الأستاذ الحبابي التي لا يمكن وصفها بالهامشية فقط، بل إنها مؤلفات غريبة عن الواقع بالذي يؤثر وجودها فيه، وتأتي غرابتها من استماعها لنداء الفكر الباهت في الفلسفة الغربية، ومحاولة ترجمته بصورة تلفيقية ممزوجة بمعطيات نظرية اسلامية، مؤولة بدون عقد يقيه ان الحبابي اذن يستمع لنداء الماضي كما يستمع الباحث في تراث الآخر، أما الأنا، أما الحاضر، فانهما يحتلان المرتبة الدنيا في مجال انتاجه² وصف كمال عبد اللطيف مؤلفات محمد عزيز الحبابي بالهامشية لأن مجملها تقر به دول العالم الثالث المهمشة، اللغة العربية المهمشة، المغرب العربي المهمش، فمحمد عزيز الحبابي حاول دمج الفلسفة الغربية الشخصية بمعطيات النظرية الاسلامية، فربط الماضي بالمستقبل واهمل الحاضر، هذا مادي به الى صياغة علم كلام جديد حيث اخذ مصطلحات من الشخصية الغربية و مزجها مع ما جاء في تعاليم الدين الاسلامي فنتج عن هذا الكتاب "الشخصانية الاسلامية"

-ثانيا : سالم حميش

يذهب "سالم حميش"³ فان الأمر لدى الحبابي لا يتعلق باختيار يقوم على اساس من تحليل للواقع الذي يستلهم ويؤثر فيه بل على التوفيق الفلسفي بين وجهتين من النظر وهذا لا

¹ محمد عزيز الحبابي، دراسات الفلسفة الشخصية الواقعية من الكائن الى الشخص، ص51.

² كمال عبد اللطيف في فلسفة العربية المعاصرة، ص38.

³ سالم حميش (ولد بالمغرب في 13 أغسطس 1948م، عاش 70 سنة) هو بن سالم خميس والمعروف في المشرق ب سالم حميش هو روائي وشاعر وأستاذ فلسفة مغربي، يكتب باللغتين العربية والفرنسية، عرف برواياته التي تعيد صياغة شخصيات تاريخية أهمها شخصية ابن خلدون في رواية العلامة وابن سبعين في هذا الأندلسي والحاكم بأمر الله الفاطمي في محنون الحكم في 29 يوليو 2009 عين بن سالم كوزير ثقافة في حكومة عباس الفاس.

يوم 20.12 2019/03/13 <http://ar.M;wikipedia.org/wiki/>

يمكن القول ان فكر الحبابي فلسفي، انتقائي، يستعير من مذاهب فلسفية مختلفة عناصر وافكار يعيد صهرها وسكبها من جديد في الصيغة الفلسفية التي يتبناها مدافعا عن ذلك حين اعتبر معنى الانتقائية ومعنى التوفيقية ليسا قد حيين... فمن لا يأخذ ويفتس ويستعير لا يمكن أن يجد ويتجاوز ما هو موجود¹ اعتبر سالم حميش فكر محمد عزيز الحبابي انتقائي توفيقية حيث دافع الحبابي عن أفكاره من ناحية اقتباسه واستعارته من فلسفات سابقة، ذلك لأجل التجديد وتجاوز ما هو موجود.

-ثالثا : محمد عابد الجابري

-لقد إنتقد "محمد عابد الجابري"² الفلسفة الشخصية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي من خلال كتاب (الخطاب العربي المعاصر - دراسة تحليلية نقدية) ، حيث قال الجابري في هذا السياق : " لم نتناول محاولات رينيه حبشي ومحمد عزيز الحبابي الشخصية ، لأنها كتبت أصلا بلغة أجنبية (الفرنسية) ، وبالتالي هي لا تنتمي إلى الخطاب العربي المعاصر " ، بيد أن المشكل الحقيقي هو تصنيف فلسفة الحبابي، بمعنى: هل تنتمي إلى خطاب يدافع من أجل تأصيل فلسفة الماضي الفلسفة العربية الإسلامية "، أو إلى خطاب ينشد تشييد فلسفة عربية جديدة معاصرة؟³ لقد نفي الجابري انتماء فلسفة الحبابي ككل إلى الخطاب العربي المعاصر لأنه كتب مؤلفاته باللغة الفرنسية حيث نسب الجابري فلسفة الحبابي إلى اللغة التي كتب بها (الفرنسية) والمجتمع الذي عاش فيه، ولا يمكن نسبها إلى الفكر والأصل العربي الإسلامي الذي ينطق وينتمي إليه الحبابي في الأصل.

¹ محمد خالد شيايب، رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، ص94.

² محمد عابد الجابري: (1936-2010م) من أعلام الفكر العربي حاصر على دكتوراه دولة في الفلسفة عام 1980م من كلية الآداب بالرباط له عدة مؤلفات منها: -مدخل الى القرآن الكريم (2006م) -فهم القرآن الكريم (2009م) -في عمار السياسة فكر والممارسة (2009م) -الإسلام والغرب (الأنا والآخر) (مشرف) (2009م).

-محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات الكتاب الثالث، علي مولا، بيروت، ط1، 2010م، ص273.

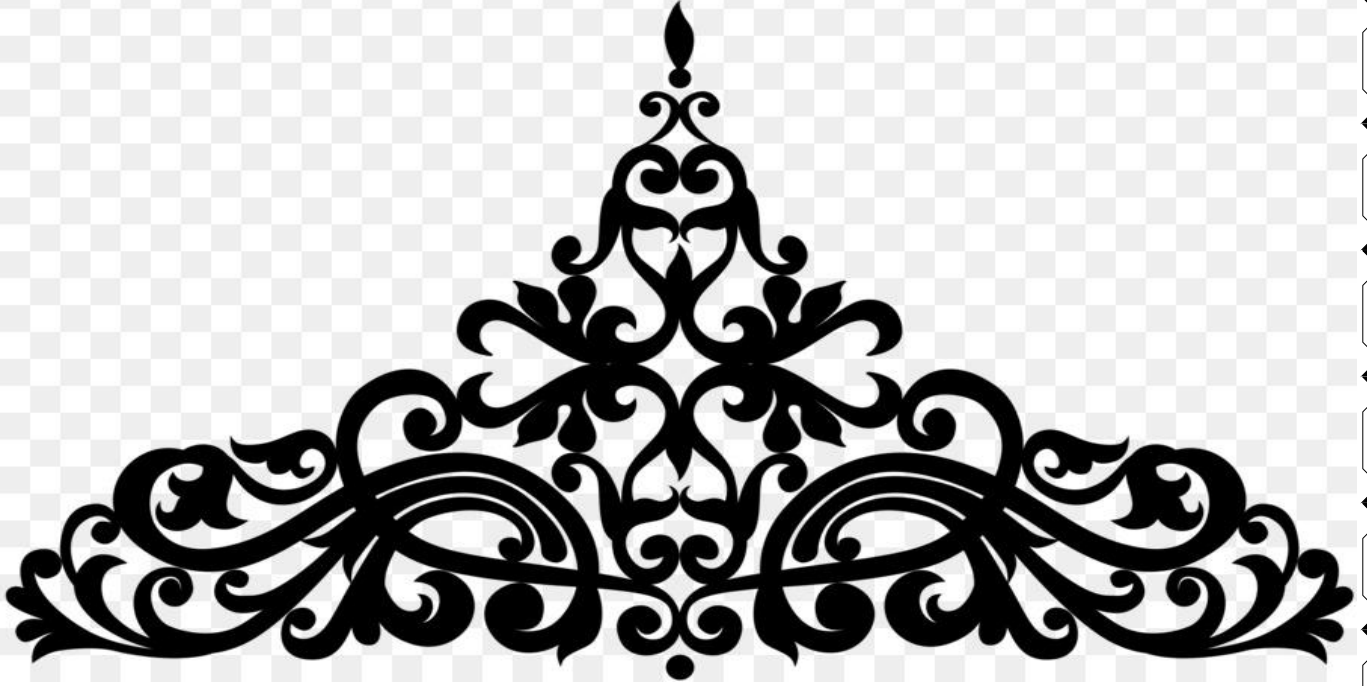
³ محمد وفيدي، محمد عزيز الحبابي وتأسيس الفلسفة الشخصية الواقعية، ص37.

-نتائج الفصل الثالث:

- ✓ يعتبر الحبابي أول فيلسوف عربي مسلم أقر بفلسفة شخصية إسلامية.
- ✓ عرف الدين الإسلامي عبر العصور العديد من المصطلحات التي تدل على مصطلح الشخص ، لكن لم ترد كلمة شخص بشكل واضح إلا مع الحبابي .
- ✓ يتمتع كل شخص باستقلاله الذاتي وهو مسؤول عن اقواله و افعاله بحيث يمنح الاستقلال الذاتي للشخص عدم الخضوع لأي شخص اخر او جهة اخرى.
- ✓ ابرز الحبابي مدى اختلاف العصر الوسيط الاوروبي الذي تميز بالسلطة الكنسية على خلاف العمر الوسيط الاسلامي الذي يتميز بالرقى والازدهار
- ✓ أعجب الحبابي بأفكار السلفية الإسلامية "لأن جميع أفكارها مأخوذة من العصر الوسيط الاسلامي المبدع .
- ✓ إستتكار العالم الغربي للعصر الوسيط الأوروبي والعودة الى التراث اليوناني القديم مباشرة.
- ✓ انتقد الحبابي المنتقدين الاسلاميين المعاصرين من الناحية السلبية لانهم يدعون الى التأثير العاطفي في الجماهير بدل التأثير العقلي.
- ✓ يرى الحبابي ان المصلح الاسلامي مجرد مقلد وانتقادي للحضارة الاوروبية المعاصرة من الجانبالعائدي دون الجانب العلمي.
- ✓ ترتبط الغد به بالجانب الثقافي و الفلسفي والاخلاقي النظري دون ارتباط الغدية بالنمو و التخطيط و الاقتصاد،للفلسفة الغدية ثلاثة رطائر هي :تكامل اصناف المعرفة وتوحيد شعوب الغالم الثالث و ابتكار نموذج جديد بدل النماذج القديمة.
- ✓ فصل الحبابي بين الغدية و عالم الغد ،فالغدية تتمحور حول القيم الاخلاقية أما المستقبلية تتطلب منهج علمي.
- ✓ يرى الحبابي ان من اسباب تخلف العالم الثالث هو التخلف في الجانب الدراسي اكثر من الجانب الاقتصادي و الصناعي.

- ✓ يقترح الحبابي المساعدة و بطلبها في نفس الوقت من الدول المتقدمة وكذلك يلقي اللوم عليها ،حيث طالب الحبابي باسترجاع الثروات الباطنية و السطحية ،واسترجاع كرامة الانسان الثالثي واعتباره انسان ،وليس مجرد اشياء لاروح فيها و لاعقل.
- ✓ يخدع الغرب دول العالم الثالث على انهم في مستنقع التخلف و لايمكنهم الخروج منه ،هذه الاخيرة ركزت على نفسية دول العالم الثالث بالسيطرة عليها واحباطها من اجل بقائها دوما في تخلفها بعيدة عن التطور العلمي الهائل.
- ✓ شجع الغرب العادات و التقاليد و الخرافات واحتكر العلم من اجل ان لايستيقض النائمون من سباتهم.
- ✓ اعتبر الحبابي الفقر سبب رئيسي في تخلف دول العالم الثالث.
- ✓ دعا الحبابي العالم المتقدم و العالم المتخلف الى التعاون لاجل غد افضل من الناحية المادية و الاخلاقية.
- ✓ انطلق الحبابي في شهانية من الكائن ،لكن مونييه انطلق في شخصية من الشخص.
- ✓ إستنبط الحبابي فكرة الوحدة الانسانية من مونييه الذي يعتبرها تعاون الاشخاص من الجانب الروحي المعنوي الداخلي ، لكن الحبابي يقر بالتعاون الخارجي الواقعي بين الناس ككل.
- ✓ فلسفة مونييه تدعو لحرية الشخص الداخلية اما فلسفة الحبابي تدعو الى التحرر انطلاقا من الحرية نحو الاخرين.
- ✓ الاسلام يمكنه ان يكون شخصاني لانه يجمع بين الجانب المادي و الجانب المعنوي لكن المسيحية لايمكن ان تكون شخصية لانها تفصل الجانب المادي عن الجانب الروحي.
- ✓ حصر برغيسون الحرية في الجانب الداخلي للشخص في شكل ديمومة اي انسجام الشخص مع ذاته لكن حرية الحبابي هي انسجام الشخص مع الاخرين.
- ✓ انتقد كمال عبد اللطيف شخصية الحبابي بانها هامشية و انتقائية وترتبط الماضي بالمستقبل مباشرة ،واهملت الحاضر.
- ✓ انتقد سالم حميش شخصية الحبابي بانها انتقائية توفيقية للعديد من الفلسفات السابقة.

✓ انتقد محمد عابد الجابري شخصية الحبابي على انها لا تنتمي الى العالم العربي لان كتابات الحبابي كتبت باللغة الفرنسية، لهذا من الضروري ان تنسب الى اللغة التي كتبت بها.



خاتمة



خاتمة:

من خلال البحث في موضوع الفلسفة الشخصية الواقعية للفيلسوف العربي المعاصر محمد عزيز الحبابي، توصلت الى النتائج الآتية:

✓ بعد طغيان النزعات المادية على الحياة الإنسانية سبب في ظهور الفلسفة الشخصية التي أعادت للإنسان قيمته الروحية المعنوية.

✓ لقد حصرت شخصية برغسون الانسان في شكل ديمومة أما مونييه فقد إعتبر الشخصية فلسفة وليست اتجاه أو موقف وهي ضد الفردانية، تختص بالشخص دون سواه.

✓ إن فلسفة مونييه الشخصية روحية غير مادية منطلقها المسيحية أما شخصية الحبابي مادية روحية منطلقها الإسلام.

✓ تعتبر الفلسفة الشخصية الواقعية نقطة انطلاق دراسات الحبابي نحو فسفات أخرى، هي الفلسفة الشخصية الإسلامية والفلسفة الغدية.

✓ إستفادت فلسفة الحبابي من الفلسفات السابقة، فتدرج خاصة في وصفه لمقوم الكائن عبر العصور: اليوناني القديم الإسلامي، الحديث والمعاصر، ووفقيين فلسفة بارمينيدس وسقراط، أفلاطون، هيجل، كانط، سارتر، هيدغر، مونييه في شكل جديد لخصه في "دراسات الشخصية الواقعية من الكائن الى الشخص".

✓ يظهر الشخص بظهور المجتمع، وبعد تكونه له العديد من الشخصيات وأن اختلاف الغرب والإسلام حول الشخص يرجع لاعتبار الشخص بالنسبة للغرب مجرد آلة حية دون روح، لكن الإسلام جمع بين المادي والروحي وتجاوز الاختلافات الجنسية والعرقية.

✓ إن التشخص عبارة عن اندماج الشخص مع ذاته وغير من الجانب الداخلي الذي يتشابه والديمومة في مراحل تطور حياة الطفل، أما التشخص الخارجي فتضمحل فيه ثنائية الكائن والشخص، إضافة الى العالم الخارجي.

- ✓ يتعالى الانسان عن كل المقومات والكائنات في فلسفة الحبابي.
- ✓ تجسد اللغة دعامة التشخص والتواصل مع الآخر، فهي تحوي سلبيات وإيجابيات الشخص، والأشخاص باختلاف أشكالها لأجل تطور الإنسانية.
- ✓ دعا الحبابي الى العناية باللغة العربية، وذلك بدراستها وجعلها علم من العلوم، فقد دعى الى تطويرها خاصة في الفكر العربي المعاصر.
- ✓ إن الحضارة أشمل من الثقافة والثقافة القومية، فالإنسانية تشترك في الحضارة وتفترق في الثقافة، وإن تهميش الثقافة المغربية وتراجعها سببه الاستعمار الأوروبي لدول المغرب العربي، حيث طغت الثقافة المشرقية والغربية على فكر المغاربة.
- ✓ إستعمل المغاربة اللغة الفرنسية كوسيلة للتعبير عن ظلم المستعمر الفرنسي، حيث استحسن الحبابي الثقافة الفرنسية لأنه يرى فيها عامل مهم لنمو الثقافة المغربية.
- ✓ إعتبر الحبابي أزمة القيم أزمة عالمية، فهي أزمة أخلاقية تردع الكذب وعدم المساواة لأجل الخروج من دائرة الانغلاق الفكري نحو الانفتاح على الآخر.
- ✓ أعادت الفلسفة الشخصية الإسلامية للشخص مكانته في ظل الفلسفات الغربية والفلسفات الإسلامية، فقد أنتج الحبابي إسلام شخصاني يجمع بين السلفية الإسلامية والنهضة الغربية، بالحفاظ على القيم الإسلامية للعصر الوسيط الإسلامي تماشياً والتطور العلمي الهائل المعاصر، وصولاً الى شخص إسلامي معاصر.
- ✓ أعجب الحبابي بالسلفية الإسلامية في العصر الوسيط وخاصة المصلين، لكن هذا الإعجاب لم يمنعه من توجيه النقد لهم لأنهم قاموا بإثارة الجانب العاطفي بدل إثارة الجانب العقلي في الانسان.
- ✓ فرق الحبابي بين الفلسفة الغدوية وعالم الغد، فالفلسفة الغدوية ترتبط بالجانب الأخلاقي الثقافي الفلسفي، أما عالم الغدير يرتبط بالمنهج العلمي، وان تخلف شعوب العالم الثالث راجع لأسياي هي: الاستعمار الأوروبي (الفرنسي)، الفقر، المنهج الدراسي في المدارس، تشجيع الغرب للخرافات والعادات والتقاليد، بدل تشجيع البحث العلمي واحتكاره لصالحهم،

فاقترح حلول لأزمة العالم الثالث والإنسانية ككل ويمكن اجمالها فيما يلي: التعاون المشترك في خلق انسان جديد معاصر متكامل من الناحية الأخلاقية والعلمية. ✓
رغم الانتقادات الموجهة لفلسفة محمد عزيز الحبابي، إلا أنها فلسفة حاولت أن تعالج مشكلات عصرها، وتطوير الفكر العربي المعاصر. ✓
وفي الأخير الفلسفة الشخصية الواقعية المعاصرة لها نزعة إنسانية أخلاقية تطمح للعامة والكونية.



فائمه الصاور

والسر احمد



قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

- 1-القرآن الكريم.
- 2-محمد عزيز الحبابي، الحوار، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1991م.
- 3-محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، مصر، 1969م.
- 4-محمد عزيز الحبابي، دفاتر غدوية الدفتر الأول أزمة القيم، دار المعارف، القاهرة، 1991م.
- 5-محمد عزيز الحبابي، دراسات في الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م.
- 6-محمد عزيز الحبابي، واقع الإسلام، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1991م.
- 7-محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988م.
- 8-محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، دار المعارف، مصر، 1972م.
- 9-محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1991م.
- 10-محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج2، الفيلسوف لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط2، 1991م.
- 11-محمد عزيز الحبابي، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج3، آراء ومواقف لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1991م.
- 12-محمد عزيز الحبابي، من المنغلق إلى المنفتح، تر: محمد برادة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1973م.
- 13-محمد عزيز الحبابي، مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1990م.
- 14-محمد عزيز الحبابي، عالم الغد: العالم الثالث يتهم (مدخل إلى الغدية)، تر: فاطمة الجامعي الحبابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

قائمة المصادر والمراجع

15-محمد عزيز الحبابي، تأملات في اللغو واللغة، محمد عزيز الحبابي الإنسان والأعمال، ج1، الأديب لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، ط1، 1990م.

16-مونييه إيمانويل، الشخصية، تر: محمود جمول، في مجموعة "ماذا أعرف" العربية، ط2، 1979م.

2-المراجع:

1-أبو يعرب المرزوقي وطيب تيزيني، آفاق فلسفية عربية معاصرة، دار الفكر، سوريا، ط1، 2001م.

2-الطاهر وعزيز، دراسات مغربية مهداة إلى المفكر المغربي محمد عزيز الحبابي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1987م.

3-السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي: مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010م.

4-الشهيد مرتضى المهطوي، فلسفة الأخلاق، تر: الشيخ وجيه المسيح، مؤسسة أم القرى للتحقيق، بيروت، لبنان، ط2، دس.

5-هنري برغسون، التطور الخالق، تر: محمد محمود قاسم، مر: نجيب بلدي، تق: رمضان سطاويسي محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015م.

6-هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، تر: الحسين الزاوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009م.

7-زكرياء إبراهيم، الوجود والزمان لهيدغر: كلية الآداب، دون سنة، جامعة القاهرة.

8-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1936م.

9-كمال عبد اللطيف، محمد عزيز الحبابي الشخصية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2015م.

10-كمال عبد اللطيف، مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

11-كمال عبد اللطيف، في الفلسفة العربية المعاصرة، دار سعاد صباح، الكويت، ط1، 1993م.

قائمة المصادر والمراجع

- 12-لوسيان غيسار، سلسلة أعلام الفكر العالمي إيمانويل مونييه، تر: مصطفى الجسار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981م.
- 13-محمد وقيدي، جرأة الموقف الفلسفي، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999م.
- 14-محمد وقيدي، بناء النظرية الفلسفية، دراسات في الفلسفة العربية المعاصرة، دار الطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1990م.
- 15-محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، الكتاب الثالث، على مولا، بيروت، ط1، 2016م.
- 16-محمد خالد شايب، رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، دار بافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م.
- 17-محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.
- 18-منيرسغبيني، الشخصانية الشرق أوسطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1982م.
- 19-معن زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، للكويت، 1978م.
- 20-سالم حميش، معهم حيث هم لقاءات فكرية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1988م.
- 21-سعد الدين صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1994م.
- 22-عبد الجبار الرفاعي، مبادئ، الفلسفة الإسلامية، ج1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- 23-عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.
- 24-فايز محمود، الحرية والضرورة في مجتمعات الأنسان والنمل، منشورات دار الثقافة والفنون، عمان، الأردن 1985م.
- 25-فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، القاهرة مصر.
- 26-رنيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت باريس.

قائمة المصادر والمراجع

-الموسوعات والمعاجم:

-الموسوعات:

- 1- أحمد عبد الحليم عطية، موسوعة الفلاسفة العرب المعاصرين، المجلد الأول، إصدارات ملتقى الفلاسفة العرب، القاهرة، 2016م.
- 2- أندريه لالاند؛ موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م.
- 3- الرئيس شارل حلو، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، ج2، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، 1992م.
- 4- معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الثاني، معهد الإنهاء العربية، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986م.
- 5- معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الثاني، ط1، 1988م.
- 6- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.

-المعاجم:

- 1- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1403هـ-1983م.
- 2- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة-المناطق-المتكلمون-اللاهوتيون-المتصرفون)، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006م.
- 3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م.

-المذكرات:

- 1- أمال سبسي، مفهوم اللغة في ضوء مناهج البحث اللغوي (مذكرة ماجستير)، جامعة سعد دحلب البليدة، 2012م.
- 2- جلول خدة، الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر (مذكرة ماجستير)، جامعة وهران، 2010-2011م.
- 3- داودي ميمونة، ظهور الأزمات المالية، دراسة أزمة الكساد الكبير (1929-1933م) والأزمة المالية (مذكرة ماجستير)، جامعة وهران، 2011-2013م.

قائمة المصادر والمراجع

4-سيما عدنان أبو رموز، (النوع الاجتماعي) الجندر (مذكرة ماجستير)، القدس، فلسطين، 1426م-2005م.

5. عماري سارة، الشخصية في الفكر العربي المعاصر "محمد عزيز الحبابي نموذجاً"، (مذكرة ماستر)، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2016-2017م

-المجلات:

1-الشيخ أبو عمران، الفيلسوف الحبابي والشخصانية الإسلامية، (مجلة سداسية يصدرها معهد الفلسفة بجامعة الجزائر)، السنة الأولى، العدد الأول، السداسي الأول، بوزريعة، الجزائر، 1996م.

2-عبد القادر الهلالي، الإنسان بين الفردانية والشخصانية محمد عزيز الحبابي الإنسان الفيلسوف لجنة رعاية الترشيح لجائزة نوبل، الدار البيضاء، 1991م. والإعمال، ج2،

-المقالات:

1-علي أسعد وطفة، الاغتراب والأنسنة في مفهوم الفردانية، المغامرة الفكرية لمفهوم الفردانية في الثقافة الغربية، جامعة الكويت-كلية التربية.

-المواقع الإلكترونية:

1- <http://ar.m.wikipedia.org/wiki/>.

2-<https://www.mominoun.com/auteur/251>.



فهرس السعنوريات



فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	شكر وعرفان
	اهداء
6-1	مقدمة
31-7	الفصل الأول: الفلسفة الشخصية الواقعية: المفهوم، والمقومات.
15-10	المبحث الأول: ضبط المفاهيم.
13-10	أولاً: مفهوم الفلسفة الشخصية.
11-10	1- لغة.
12-11	2- اصطلاحاً.
11	أ) عند هنري برغسون.
12	ب) عند إيمانويل مونييه.
13-12	ج) عند رنيه حبشي.
15-13	ثانياً : مفهوم الفلسفة الشخصية الواقعية .
31-16	المبحث الثاني: مقومات الفلسفة الشخصية الواقعية.
21-16	أولاً: الكائن:
18-17	1- في الفكر اليوناني القديم.
19	2- في الفكر الإسلامي.
21-19	3- في الفكر الحدث والمعاصر.
25-21	ثانياً: الشخص.
24-22	1- تحولات الشخص لشخصه.
25-24	2- اختلاف الغرب والإسلام حول الشخص
31-25	ثالثاً: الإنسان والتشخص (داخلي - خارجي)

فهرس المحتويات

31-30	-نتائج الفصل الأول.
59-32	الفصل الثاني: قضايا الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي
42-35	المبحث الأول: قضية اللغة واللغة العربية والتعريب.
40-35	• أولاً: اللغة.
42-40	• ثانياً: اللغة العربية والتعريب.
49-43	المبحث الثاني: قضية الثقافة والحضارة.
45	• أولاً: أوجه التآلف والاختلاف بين الثقافة والحضارة.
46-45	• ثانياً: الثقافة المغربية العربية في ظل الثقافة الشرقية العربية والثقافة الغربية.
48-46	• ثالثاً: الثقافة الفرنسية.
49-48	• رابعاً: المجالات المؤثرة في الثقافة والحضارة (المجال التاريخي - المجال الاقتصادي).
58-50	المبحث الثالث: قضية أزمة قيم في ظل الحرية والتحرر.
53-51	• أولاً: الكذب والمساوات بين المرأة والرجل.
58-53	• ثالثاً: من الحرية إلى التحرر.
59-58	-نتائج الفصل الثاني.
89-60	الفصل الثالث: تجليات الفلسفة الشخصية الواقعية عند الحبابي
65-63	المبحث الأول: الفلسفة الشخصية الإسلامية.
68-63	أولاً: الشخصية في المنظور الإسلامي.
77-69	ثانياً: السلف الإسلامية والنهضة الغربية.
75-70	المبحث الثاني: الفلسفة الغدية وعالم الغد.
75-70	أولاً: أسباب تخلف العالم الثالث.
77-75	ثانياً: فلسفة من أجل الغد وفلسفة الغد.

فهرس المحتويات

82-78	المبحث الثالث: الحبابي والشخصانية الغربية (مونييه، برغسون) بين التأثر والتجاوز.
81-78	أولاً: مقارنة بين الحبابي ومونييه.
82-81	ثانياً: مقارنة بين الحبابي وبرغسون.
86-83	المبحث الرابع: الحبابي في عيون معاصريه.
85-83	أولاً: كمال عبد اللطيف (سلب، ايجاب)
86-85	ثانياً: سالم حميش
86	ثالثاً: محمد عابد الجابري
89-87	-نتائج الفصل الثالث.
93-90	خاتمة
99-94	قائمة المصادر والمراجع
104-101	فهرس المحتويات